إسرائيل تنتهج سياسة «التقطير» في إدخال الوقود إلى غزة

ص2

تطور مذهل في مسار الكرة المغربية

ص11

نهاية أسطورية لتومي شيلبي وإرثه الخالد

ص9

العرب

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

أسسها: أحمد الصالحين الهوني

الأربعاء 2026/04/01 - 13 شوال 1447

السنة 48 العدد 13773

Wednesday 01/04/2026

48th Year, Issue 13773

www.alarab.co.uk

حرب الشرق الأوسط تحوّل الحشد الشعبي إلى معضلة عراقية مزمنة

واشنطن المنخرطة في حرب معلنة ضد الحشد لا تقبل به شريكا في الحكومة القادمة

بغداد - كرّست الحرب الدائرة بين إيران من جهة وإسرائيل والولايات المتحدة من جهة مقابلة الحشد الشعبي، ليس فقط كعبء على جهود الاستقرار الأمني والسياسي في العراق، ولكن كمعضلة مزمنة سيتحمّل البلد وزرها في مرحلة ما بعد تلك الحرب.

وبعد أن كانت الولايات المتحدة مكتفية بمطالبة السلطات العراقية بتحجيم دور الميليشيات في البلاد وإبعادها عن مواقع القرار السياسي والفعل الأمني والاقتصادي، باتت الآن منخرطة في حرب ميدانية معلنة ضدّ تلك الميليشيات بما فيها تلك العاملة تحت مظلّة الحشد المحسوب صوريا ضمن المؤسسات الرسمية للدولة العراقية.

وكان الحشد قد تأسس سنة 2014 بناء على فتوى دينية من المرجع الشيعي العراقي الأعلى علي السيستاني، دعا من خلالها إلى "الجهاد الكفائي" ضد تنظيم داعش الذي كان قد غزا العراق في صائفة تلك السنة واحتل مناطق شاسعة بغربها وشمالها حتى أصبح مهددا للعاصمة بغداد بحدّ ذاتها.

> حوّلت أميركا مناهضتها للحشد إلى حرب مفتوحة بعد الفشل في تحييده عبر المراوحة بين إقناع بغداد بذلك والضغط عليها

وحين انتهت الحرب ضدّ التنظيم بالانتصار عليه سنة 2017 لم يتم حلّ الحشد المؤلف من العشرات من الفصائل الشيعية المسلحة الموالية لإيران، مثلما كان منتظرا منطقيا، بل تمّ تدعيم موقفه وضمّه صوريا إلى القوات المسلحة العراقية دون أن تقطع ميليشياته صلتها بقادتها الحقيقيين، وذلك جنبا إلى جنب حصوله على تمثيل تحت قبة البرلمان وحضور سياسي وإداري داخل الحكومة ونشاط اقتصادي عبر مكاتبه الاقتصادية المنتشرة عبر الكثير من المحافظات العراقية.

وطوال الفترة الماضية عبرت واشنطن عن تذمّرها من تضخم دور الميليشيات في العراق حتى جاءت إدارة الرئيس الحالي دونالد ترامب التي حوّلت ذلك التذمّر إلى ضغوط على بغداد لتقييد حركة الفصائل وضبط السلاح وحصره بيد الدولة.

وضمن تلك الضغوط رفضت واشنطن بشكل معلن ترشيح رئيس الوزراء العراقي الأسبق نوري المالكي لقيادة الحكومة الجديدة المزمع تشكيلها في ضوء الانتخابات البرلمانية التي أجريت في العراق في شهر نوفمبر الماضي، وذلك من منطلق أنّ المالكي أحد كبار رعاة الميليشيات والمدافعين عن الحشد الشعبي ضدّ المطالبات بحلّه.

ومستغلة انخراط عدد من الفصائل الشيعية العراقية في الحرب إلى جانب إيران من خلال تعرّضها للمصالح الأميركية داخل الأراضي العراقية، حوّلت الولايات المتحدة مناهضتها للحشد إلى حرب مفتوحة ضدّه، يبدو أن هدفها الحسم النهائي لملفه بعد أن فشلت في تحييده عبر المراوحة بين إقناع بغداد بذلك والضغط عليها.

وفي نطاق ذلك تتلقى قوات الحشد في مواقع تمركزها بعدّة مناطق عراقية ضربات شديدة من قبل الطيران الحربي الأميركي.

وتعرض، الثلاثاء، مقر للحشد في ناحية النمرود جنوبي محافظة نينوى بشمال العراق لقصف جوي استهدف نقطة تفتيش تابعة للواء ثلاثين، فيما أعلنت هيئة الحشد الشعبي عن تعرض مواقع تابعة لها في محافظتي بابل والأنبار لعدة ضربات جوية إسرائيلية – أميركية.

وقالت الهيئة في بيان إن "مواقع تابعة لها تعرضت عند منتصف ليل الثلاثاء – الأربعاء، لاستهداف جوي بعدة ضربات صهيو – أميركية في قاطعين مختلفين"، في إشارة إلى منطقتي عمليات عسكرية.

وأوضحت أن "اللواء 45 في قاطع جرف النصر بمحافظة بابل (وسط) تعرض لثلاث ضربات جوية، فيما استهدفت ضربة أخرى اللواء 31 في قاطع الكرمة بمحافظة الأنبار (غرب)".

وأضافت أن "هذه الاعتداءات لم تسفر عن أي خسائر بشرية تُذكر".

ويأتي استهداف مواقع الحشد خلال الأيام الأخيرة والذي أسفر عن مقتل وإصابة العشرات من عناصره في سياق الحرب الإيرانية – الإسرائيلية – الأميركية منذ أواخر شهر فبراير الماضي.

وتتهم الولايات المتحدة فصائل داخل الحشد بالارتباط بإيران، وذلك بالتزامن مع إعلان فصائل عراقية ضمن ما يُعرف بـ"المقاومة الإسلامية في العراق" تنفيذ عمليات عسكرية ضد قواعد أميركية في المنطقة.

من عبء إلى معضلة

المغرب يواجه تداعيات الحرب بسياسة استباقية لحماية القدرة الشرائية

محمد ماموني العلوي

الرباط - شرعت الحكومة المغربية في تفعيل آليات استباقية لمواجهة التداعيات المحتملة على الاقتصاد المحلي، عبر إحداث لجنة وزارية مخصصة لتتبع هذه التطورات واتخاذ ما يلزم من تدابير لحماية التوازنات الاقتصادية والقدرة الشرائية للمغاربة، ويأتي ذلك في ظلّ تصاعد التوترات الجيوسياسية في منطقة الشرق الأوسط.

وترأس رئيس الحكومة عزيز أخنوش الاجتماع الأول للجنة الوزارية المكلفة بتتبع انعكاسات هذه التوترات، والذي خُصصت أشغاله لاستعراض سيناريوهات تأثير الأزمة على الاقتصاد المحلي، في ظل استمرار حالة الغموض التي تطبع الاقتصاد العالمي، وارتفاع حدة التقلبات في الأسواق الدولية، خاصة في مجالي الطاقة والمواد الأولية.

وقدّمت مختلف القطاعات، وفق بلاغ لرئاسة الحكومة، عروضا مفصلة تناولت التقديرات المرتقبة لتداعيات الأزمة، إلى جانب اقتراح حزمة من الإجراءات الكفيلة بالتخفيف من آثارها، سواء على مستوى تموين الأسواق أو الحفاظ على استقرار الأسعار، مع تركيز خاص على حماية القدرة الشرائية للأسر المغربية.

وقال أخنوش إن الحكومة لن تُقرّ أي زيادة في أسعار غاز البوتان والكهرباء، رغم الارتفاعات القياسية التي تعرفها الأسواق الدولية في ظل تداعيات حرب إيران، مشددا على التزامها بحماية القدرة الشرائية للمغاربة في هذه الظرفية الدقيقة، وأن الحكومة تواصل تتبع أسعار المنتجات الزراعية وتكاليف النقل المرتبطة بها، تحسبا لأي إخلال محتمل في تموين الأسواق.

وأكد رشيد لزرق، رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث، أن "إحداث الحكومة للجنة وزارية لتتبع تداعيات التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط، على المستوى السياسي، هو تعبير عن انتقال من منطق التفاعل المتأخر إلى منطق اليقظة الذي تسعى الدولة من خلاله إلى استباق الأزمات قبل تحولها إلى ضغط داخلي على الأسعار والتموين والنقل".

وأوضح في تصريح لـ"العرب" أن "أي اضطراب في أسعار الطاقة أو سلاسل الإمداد ينعكس مباشرة على القدرة الشرائية للأسر، خاصة الفئات الهشة والمتوسطة؛ لذلك فإن القيمة الحقيقية لهذا التحرك لن تُقاس بإحداث اللجنة في حد ذاتها، بل بقدرتها على ترجمة اليقظة السياسية إلى إجراءات ملموسة".

وأقرت الحكومة دعما مباشرا واستثنائيا لفائدة مهنيي نقل البضائع والأشخاص، يغطي الفترة الممتدة من 15 مارس إلى 15 أبريل، وذلك بعد دراسة أكثر من 87 ألف طلب عبر المنصة الإلكترونية المخصصة لهذا الغرض، ويهدف إلى ضمان استقرار أسعار النقل وعدم تحميل المواطنين تبعات ارتفاع كلفة المحروقات، حيث أن الدولة ستتكفل بتعويض المهنيين عن الزيادات المسجلة، مقابل التزامهم بالحفاظ على نفس التعريفات المعمول بها.

وأعلنت اللجنة عن الشروع في صرف دعم مباشر واستثنائي لفائدة مهنيي قطاع النقل، لمواجهة الارتفاع الحاد في أسعار المحروقات، والذي انعكس بشكل مباشر على تكاليف النقل، ويشمل هذا الإجراء مختلف أصناف النقل.

ويهدف هذا التدخل الحكومي إلى ضمان استمرارية تموين الأسواق بشكل منتظم، والحفاظ على استقرار خدمات النقل دون أي زيادة في الأسعار، مع التأكيد على ضرورة التزام المهنيين المستفيدين من هذا الدعم بالتسعيرات الحالية، سواء في نقل الأشخاص أو البضائع.

كلمة العرب

بقلم: محمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير

الدبلوماسية التونسية: صوت الحكمة في زمن الاضطراب

حين تتحدث تونس، فإنها لا ترفع صوتها عبثًا، بل تقدم موقفًا موزونًا يليق بدولة خبرت معنى الحكمة السياسية وتؤمن بقدرة الدبلوماسية على بناء جسور المستقبل. في خضم التصعيد الإقليمي الذي يملأ الساحة بالأصوات العالية والتصريحات المتسارعة، يأتي الموقف التونسي بعد دراسة هادئة وتأمل عميق، كأنه يذكّر الجميع بأن الصوت الأعقل هو الذي يبني، لا الذي يهدم. تونس تقدم اليوم نموذجًا إيجابيًا مشرقًا لصوت عقلاني، صوت يحمل بذور الأمل ويفتح أبواب الحلول بدلًا من إغلاقها. هذا الموقف ليس مجرد بيان يُقرأ بل تعبير حي عن رؤية إستراتيجية متجذرة في تاريخ تونس الدبلوماسي، رؤية تجمع بين الالتزام بالمبادئ والبراغماتية الواعية، وبين الدفاع عن المصالح الوطنية والتضامن العربي الصادق.

الموقف التونسي الذي نقله محمد علي النفطي، وزير الشؤون الخارجية والهجرة والتونسيين بالخارج، للمشاركين في اجتماع الدورة 165 لمجلس جامعة الدول العربية على المستوى الوزاري المنعقد عن بعد، الأحد 29 آذار/مارس 2026، هو امتداد طبيعي لثوابت السياسة الخارجية التونسية التي رسختها الدولة عبر عقود من الالتزام باحترام الشرعية الدولية، وسيادة الدول، ووحدة أراضيها. تونس ترفض أي انتهاك لهذه المبادئ، وتدعم بقوة استقرار الشعوب العربية وازدهارها.

هذا النهج ليس تقليدًا جامدًا، بل رؤية حية تعكس تجربة تونس الفريدة في بناء الديمقراطية والانتقال السلمي. تونس تقف بجانب الدول الخليجية والعربية الشقيقة في مواجهة أي تهديدات تستهدف أمنها واستقرارها، ليس بالكلمات فقط، بل برسالة سياسية واضحة: وحدة الصف العربي هي الضمانة الحقيقية للاستقرار والتقدم.

تونس تربط أمنها الوطني بالأمن العربي الجماعي، مدركة أن أي نجاح في دولة عربية هو نجاح للجميع، وأي استقرار في جزء من المنطقة ينعكس إيجابًا على الجميع. هذا التضامن الإيجابي يحول التحديات المشتركة إلى فرص لتعزيز التعاون وتوحيد الجهود نحو مستقبل أفضل. فعلى سبيل المثال، في الأزمات الإقليمية السابقة مثل الأزمة الليبية أو التوترات في الخليج، كانت تونس دائمًا صوتًا يدعو إلى الحلول التوافقية، ويقدم مبادرات دبلوماسية هادئة تساهم في تهدئة التوترات بدلًا من تأجيجها. هذا النهج يعكس إيمان تونس بأن الأمن القومي لأي دولة عربية مرتبط ارتباطًا عضويًا بأمن المنطقة كلها، وأن التعاون الاقتصادي والأمني المشترك هو السبيل الأمثل لمواجهة التحديات الخارجية.

وفي صميم هذا الموقف تقف الدعوة التونسية الصادقة إلى الحلول السلمية والحوار البنّاء. تونس تدعو بإصرار إلى وقف التصعيد واعتماد لغة التفاوض والمبادرات الدبلوماسية الجماعية. إنها ترى في الحوار خيارًا إستراتيجيًا حقيقيًا، لا مجرد شعار، لأنها تؤمن بأن التصعيد لن يؤدي إلا إلى المزيد من الخسائر، بينما الحوار المسؤول يفتح أبواب الحلول المستدامة. في السنوات الأخيرة أظهرت تونس هذا الالتزام من خلال دعمها للمبادرات الدولية والعربية الرامية إلى حل النزاعات بالطرق السلمية، سواء في ليبيا أو في اليمن أو في أي بؤرة توتر أخرى، معتبرة أن السلام هو الاستثمار الأفضل في مستقبل الأجيال القادمة.

ولا يمكن فصل هذا الموقف عن مركزية القضية الفلسطينية في الوجدان والرؤية التونسية. تونس تربط أمن المنطقة واستقرارها بضرورة التوصل إلى حل عادل وشامل لهذه القضية المركزية.

> يظل صوت تونس هادئًا ولكنه يحمل قوة الموقف ورصانة الرؤية، ويذكّر العرب بأن الحكمة ليست ضعفًا

ومن هنا تنبع دعوة تونس إلى وحدة القرار العربي كضرورة إستراتيجية حيوية للمرحلة الراهنة. تونس تدعو إلى بلورة مقاربات مشتركة أكثر فاعلية، قادرة على مواجهة التحديات بقوة وتنسيق، وتحويل الوحدة العربية من شعار إلى واقع عملي. هذه الوحدة، في رؤية تونس، ليست رفاهية، بل شرط أساسي لتعزيز المواقف العربية على الساحة الدولية، ولتحقيق التنمية المستدامة، ولضمان استقرار طويل الأمد يخدم شعوب المنطقة. تونس تؤمن بأن الدول العربية، عندما تتحد في رؤية مشتركة، تمتلك القدرة على رسم مستقبلها بنفسها وبناء علاقات متوازنة مع الجميع. هذا الدعوة ليست نظرية، بل مبنية على تجارب تونس العملية في التعاون الإقليمي، سواء داخل جامعة الدول العربية أو في إطار الاتحاد المغاربي أو الشراكات الاقتصادية مع دول الخليج، حيث أثبت التنسيق المشترك قدرته على تحقيق نتائج ملموسة في مجالات التنمية والأمن.

تونس تقدم اليوم نموذجًا مشرقًا وإيجابيًا لصوت العقل والحكمة. موقفها العقلاني، القائم على الشرعية الدولية، والتضامن العربي الصادق، والدعوة إلى الحلول السلمية، والتمسك بالقضية الفلسطينية كمحور مركزي، يشكل خريطة طريق واعدة للمنطقة بأسرها. إذا تبنّت الدول العربية هذه المقاربة التونسية الإيجابية، فإننا قادرون جميعًا على تجاوز التحديات، وتجنب مخاطر التصعيد، وبناء مستقبل أكثر أمنًا وازدهارًا لشعوبنا.

يظل صوت تونس هادئًا ولكنه يحمل قوة الموقف ورصانة الرؤية، ويذكّر العرب بأن الحكمة ليست ضعفًا، بل هي السلاح الأقوى والأكثر استدامة في مواجهة الأزمات.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

ترامب مستعد لاتفاق مع إيران والأيام المقبلة حاسمة

الرئيس الأميركي يهاجم الحلفاء الأوروبيين: لن نساعدكم بعد الآن، تماما كما لم تقفوا إلى جانبنا

بيت هيغسيث يقر ضمنيا بدعم بكين وموسكو لطهران

امتنع الشركاء الأوروبيون التقليديون عن الانخراط في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، ويرون أنها "ليست بحربهم"، وهو ما يثير غضب الرئيس الأميركي.

واشنطن - قال وزير الدفاع الأميركي بيت هيغسيث الثلاثاء إن الرئيس الأميركي دونالد ترامب "مستعد" لإبرام اتفاق مع إيران، معلنا أن الأيام القادمة من الحرب التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران ستكون "حاسمة".

وأضاف هيغسيث في مؤتمر صحفي عقد في البنتاغون أن المفاوضات "حقيقية جدا، وهي جارية ونشطة، وأعتقد أنها تكتسب زخما"، لافتا إلى أن الفريق الأميركي الذي يتفاوض مع إيران بشأن إنهاء الحرب "يجد أخذا وردا حول الشروط، وهو تطور مثمر".

وهدد وزير الدفاع الأميركي بأنه إذا لم تتوصل إيران إلى اتفاق مع الولايات المتحدة فستستمر الحرب بمزيد من الحدة، مشيرا إلى أنه تفقد في الآونة الأخيرة وحدات عسكرية أميركية منتشرة بالشرق الأوسط في إطار هذه الحرب. وامتنع عن الكشف عن المكان الذي تفقّده مبررا ذلك بالخوف من استهدافه.

وعقب سؤاله عن التقارير التي تفيد بدعم موسكو وبكين لطهران، رد هيغسيث قائلا "في ما يتعلق بروسيا والصين، نحن على علم تام بما تفعلانه، وما لا تفعلانه". وأضاف "لسنا مضطرين إلى الكشف عما تفعلانه علنا، ولكننا نتصدى له ونخفف من آثاره أو نواجهه مباشرة عندما نضطر إلى ذلك".

وذكر هيغسيث، مستندا إلى معلومات مخابراتية، أن الهجمات تضعف معنويات الجيش الإيراني. وأشار إلى أن ذلك تسبب في حالات فرار واسعة النطاق من الخدمة في الجيش ونقص حاد في الكوادر الأساسية وحالة من الإحباط بين كبار القادة.

وقال "خياراتنا أكثر من خياراتهم... في شهر واحد فقط وضعنا الشروط، وستكون الأيام القادمة حاسمة. إيران تدرك ذلك، ولا تملك تقريبا أي قدرة عسكرية على فعل أي شيء حيال ذلك".

من جانبه قال رئيس هيئة الأركان الأميركية، الجنرال دان كين، خلال المؤتمر الصحفي "دمرنا أكثر من 150 سفينة تابعة للبحرية الإيرانية"، مضيفاً "نواصل تقويض وتدمير قدرات إيران".

وفي وقت سابق الثلاثاء دعا الرئيس الأميركي الدول التي لم تقدم المساعدة في الضربات الأميركية – الإسرائيلية على إيران، ولا تستطيع الآن الحصول على وقود الطائرات، إلى شراء النفط الأميركي والتوجه إلى مضيق هرمز و"السيطرة عليه فحسب".

> وزير الدفاع الأميركي يهدد بأنه إذا لم تتوصل إيران إلى اتفاق مع الولايات المتحدة فستستمر الحرب بمزيد من الحدة

وخص ترامب بالذكر بريطانيا وفرنسا لعدم تعاونهما في الحرب الدائرة منذ شهر، والتي أدت إلى اضطراب الأسواق العالمية وارتفاع أسعار الطاقة وشل إيران لحركة ناقلات النفط عبر مضيق هرمز.

وامتنع الشركاء الأوروبيون التقليديون عن الانخراط في الحرب التي تشنها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران منذ الثامن والعشرين من فبراير، ويرون أنها "ليست حربهم"، وهو ما يثير غضب الرئيس الأميركي.

وقال ترامب في منشور على منصة تروث سوشيال "الدول التي لا تتمكن من الحصول على وقود الطائرات بسبب مضيق هرمز، مثل بريطانيا التي رفضت المشاركة في إسقاط النظام الإيراني، أمامها خياران. أولاً، شراء الوقود من الولايات المتحدة التي تمتلك وفرة منه. وثانياً، إظهار قدر من الشجاعة المتأخرة والذهاب إلى المضيق والسيطرة عليه".

وأضاف "ستحتاجون إلى تعلم كيفية الدفاع عن أنفسكم، فالولايات المتحدة لن تكون هناك لمساعدتكم بعد الآن، تماما كما لم تقفوا إلى جانبنا". وتابع "أنجزنا الجزء الأصعب. اذهبوا واحصلوا على نفطكم بأنفسكم". ووجّه ترامب انتقادا إلى فرنسا لعدم سماحها للطائرات التي تنقل إمدادات عسكرية إلى إسرائيل بالتحليق فوق أراضيها.

وتفرض إيران قيودا مشددة على عبور السفن عبر مضيق هرمز، لخلق أزمة إمدادات نفطية في العالم، على أمل أن يقود ذلك إلى الضغط على واشنطن لإنهاء الحرب.

عقيلة صالح يقطع طريق الإصلاح أمام مجلس النواب الليبي

الحبيب الأسود

دعا عدد من أعضاء مجلس النواب الليبي إلى تنفيذ خطة الإصلاح المضمنة في جدول الأعمال، والتي أعلن عنها خلال جلسة 20 رمضان بشأن إصلاح المجلس، فيما أكدت أوساط برلمانية أن الجلسة التي كانت مقررة ليوم الاثنين، لم تنعقد بسبب غياب رئاسة المجلس وعدم اكتمال النصاب.

وقال النائب عصام الجهاني إن الجلسة كان من المنتظر أن تناقش عدة ملفات تتعلق بالإصلاحات العامة والداخلية داخل المجلس، وفي مقدمتها ملف الدورة البرلمانية.

وأكد عدد من الأعضاء الذين حضروا إلى مقر الجلسة تمسكهم بخطة إصلاح مجلس النواب التي تنص على تغيير رئاسة البرلمان دورياً، مشددين على ضرورة استعادة فاعلية المؤسسة التشريعية وتعزيز قدرتها على أداء دورها الرقابي والتشريعي، وأشاروا في بيانهم إلى أن هذه الخطة تمثل "نقطة انطلاق حقيقية لإصلاح العمل البرلماني"، مؤكدين أنه لا ينبغي الالتفاف عليها أو تعطيل تنفيذها، داعين زملاءهم المتغيبين إلى حضور الجلسات المقبلة والمشاركة في مناقشة جدول الأعمال المعلن، ولاسيما ملف تعديل اللائحة الداخلية للمجلس.

وفي العاشر من مارس الجاري، قرر عدد من أعضاء مجلس النواب العمل الفوري بتعديل اللائحة الداخلية للمجلس لإجراء انتخابات لهيئة رئاسة المجلس واللجان النوعية الدائمة، وفق دورة برلمانية محددة، وطلبوا عقد جلسة رسمية مكتملة النصاب في الثلاثين من شهر مارس المنقضي لبدء تنفيذ الخارطة. كما أعلن الأعضاء اتفاقهم على "إلغاء أي قرارات صدرت بطريقة فردية"، وعلى رأسها "ضريبة السلع"، التي أثارت جدلا واسعا.

وبحسب مراقبين، فإن رئيس المجلس عقيلة صالح (82 سنة) والمقربين منه تعمدوا عدم حضور جلسة الاثنين، لقطع الطريق أمام النواب الإصلاحيين، وهو ما يشير إلى رغبة الرئاسة الحالية في الاستمرار بموقعها القيادي إلى أجل غير مسمى.

وكانت آخر جلسة رسمية لمجلس النواب في يناير الماضي، والتي قرر خلالها تشكيل لجنة فنية للتواصل مع محافظ مصرف ليبيا المركزي ناجي عيسى، ونقل تساؤلات أعضاء المجلس إليه، تمهيدا للإجابة عنها.

ولا يزال عقيلة صالح العبيدي، يمسك بمقاليد رئاسة البرلمان منذ انتخابه في ظروف استثنائية في الخامس من أغسطس 2014، وهو ما يجعل منتقديه يرونه أحد أبرز المتورطين في تكريس حالة الانقسام واستمرار الصراعات وعرقلة الحل السياسي في البلاد.

وكان صالح قد ترشح لرئاسة المجلس الرئاسي خلال اجتماع ملتقى الحوار السياسي في جنيف 2021، لكنه مني بالفشل أمام لائحة كانت تضم محمد يونس المنفي وعبدالحميد الدبيبة وعبدالله اللافي وموسى الكوني. كما تقدم بملف ترشحه للاستحقاق الرئاسي الذي كان مقررا للرابع والعشرين من ديسمبر من العام ذاته.

وتشير أوساط سياسية في شرق ليبيا إلى أن صالح لم يعد عنوانا للتوافق البرلماني، كما لم يعد يحظى بالثقة التي كان يحظى بها من قبل القيادة العامة للجيش الوطني بعد أن تحول إلى واجهة تعمّق الأزمة المتفاقمة ولا تعد بالحل المرتقب لاسيما أمام المجلس الدولي.

واحتضن مقر المجلس الرئاسي في العاصمة الليبية طرابلس، لقاء رسميا جمع بين رئيس المجلس محمد المنفي، ورئيس مجلس الدولة محمد تكالة في إطار التنسيق المؤسسي المستمر بين السلطتين لمتابعة مستجدات المشهد السياسي في البلاد.

> يصر عدد من أعضاء مجلس النواب، الذين حضروا إلى الجلسة، على خطة إصلاح مجلس النواب التي تنص على تغيير رئاسة البرلمان دوريا

وتم خلال اللقاء استعراض تطورات الأوضاع السياسية الراهنة على نحو موسّع، حيث ناقش الطرفان أبرز التحديات التي تواجه مسار العملية السياسية، وعلى رأسها استمرار حالة الانقسام المؤسسي، مؤكدين ضرورة معالجتها عبر دفع توافقات وطنية شاملة تؤدي إلى توحيد مؤسسات الدولة وترسيخ دعائم الاستقرار.

كما بحث الجانبان جملة من الخطوات العملية المزمع اتخاذها خلال المرحلة المقبلة، بهدف تهيئة الظروف الملائمة للمضي قدمًا نحو تنظيم انتخابات وطنية حرة ونزيهة، تعبّر عن الإرادة الحقيقية للشعب الليبي وتسهم في إنهاء المراحل الانتقالية.

وفي هذا السياق، شدد الطرفان على أهمية دعم المسارات الدستورية والقانونية، والعمل على توفير بيئة آمنة ومستقرة تضمن إجراء الاستحقاقات الانتخابية، إلى جانب تعزيز مستويات الثقة بين مختلف الأطراف السياسية، بما يدعم فرص إنجاح هذا المسار.

وتطرق اللقاء أيضًا إلى تقرير لجنة الخبراء التابعة لمجلس الأمن الدولي، ولاسيما الملاحظات المتعلقة بقضايا الفساد التي طالت عددًا من المؤسسات العامة، حيث ناقش الطرفان السبل الكفيلة بمعالجة هذه التجاوزات من خلال تعزيز دور الأجهزة الرقابية، وتفعيل آليات المساءلة والمحاسبة، واتخاذ الإجراءات القانونية الرادعة بحق المتورطين، بما يرسخ مبادئ النزاهة والشفافية ويصون المال العام.

إسرائيل تنتهج سياسة «التقطير» في إدخال الوقود إلى غزة

قيود إسرائيل تشل قطاعات حيوية وتفاقم معاناة الفلسطينيين

غزة - حذرت المديرية العامة للدفاع المدني في قطاع غزة، الثلاثاء، من تفاقم الأزمة الإنسانية نتيجة "سياسة التقطير" التي تنتهجها إسرائيل في إدخال الوقود إلى القطاع.

وتفرض إسرائيل قيودا على إمدادات الوقود عبر المعابر التي تسيطر عليها، الأمر الذي يشل قطاعات حيوية في القطاع ويفاقم معاناة المدنيين.

مماطلة إسرائيلية

وقالت المديرية في بيان إن النقص الحاد في الوقود اللازم للدفاع المدني لتنفيذ مهامه الميدانية، بسبب استمرار ما وصفته بـ"سياسة التقطير"، يعيق الاستجابة للحالات الطارئة ويضعف قدرة طواقم الإنقاذ على التدخل، ما يفاقم معاناة المواطنين في ظل الأوضاع الإنسانية المتدهورة في قطاع غزة.

وأوضحت أن الحد الأدنى المطلوب لتغطية عملياتها يبلغ نحو 17 ألف لتر شهريا في حين لم تتلقّ خلال شهر مارس الكميات المخصصة عبر المؤسسات الدولية، والتي لا تتجاوز أساسا 15 في المئة من الاحتياج الفعلي.

وأطلقت المديرية مناشدة إنسانية عاجلة دعت فيها إلى التدخل الفوري والضغط على إسرائيل للسماح بإدخال الوقود إلى المؤسسات الدولية العاملة في قطاع غزة، بما يضمن تمكين طواقم الدفاع المدني من مواصلة مهامها الإنسانية.

وتعتمد المؤسسات الخدمية، وعلى رأسها جهاز الدفاع المدني الفلسطيني في قطاع غزة، على الوقود في أعمالها اليومية سواء في تشغيل آلياتها ومركباتها المتبقية أو تشغيل مرافقها من خلال المولدات الكهربائية الاحتياطية بعد تضرر شبكات الكهرباء.

وفي وقت سابق حذرت وزارة الصحة في غزة من خطر توقف المستشفيات عن العمل نتيجة نقص زيوت تشغيل المولدات الكهربائية وقطع الغيار.

وقال مدير عام الهندسة والصيانة في المستشفيات مازن العرايشي، خلال مؤتمر صحفي في مستشفى الشفاء بمدينة غزة، إن "المنظومة الصحية تواجه تحديات غير مسبوقة، في ظل ضغط كبير على المرافق الطبية وانقطاع متكرر للتيار الكهربائي، ما يجعل المولدات المصدر الأساسي لاستمرار الخدمات".

وأوضح أن نحو 90 مولدا كهربائيا خرجت عن الخدمة بشكل كامل، فيما يعمل 38 مولدا بكميات محدودة من الزيوت، بينما يحتاج 11 مولدا إلى قطع غيار وصيانة عاجلة.

وبحسب العرايشي، فإن الاحتياج الشهري من زيوت التشغيل يُقدر بنحو 2500 وحدة، في ظل عجز كبير في الإمدادات.

> النقص الحاد في الوقود اللازم للدفاع المدني لتنفيذ مهامه الميدانية يعيق الاستجابة للحالات الطارئة ويعيق التدخل

وحذر من أن استمرار هذا الوضع يهدد بتوقف تدريجي للمولدات التي تعمل فوق طاقتها منذ أكثر من عامين، ما ينذر بانعكاسات خطيرة على الخدمات الطبية الأساسية، بما فيها أقسام العناية المركزة وحضانات الأطفال وغسيل الكلى والتخزين الدوائي.

كما نبه إلى مخاطر تلف الأدوية واللقاحات وأكياس الدم نتيجة تعطل أنظمة التبريد، إضافة إلى احتمال تأجيل العمليات الجراحية واقتصارها على الحالات الطارئة، فضلا عن تعطل أجهزة التشخيص والعلاج.

وتواصل إسرائيل خروقاتها وانتهاكاتها اليومية لاتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ 10 أكتوبر 2025، بإغلاق المعابر ومنع إدخال المواد والمعدات الأساسية اللازمة لعمل المؤسسات الخدمية، وبمواصلة عمليات القتل والتدمير.

ومنذ سريان الاتفاق أسفرت الانتهاكات الإسرائيلية عن مقتل 704 فلسطينيين وإصابة 1914 آخرين، وفق أحدث معطيات وزارة الصحة في القطاع.

وكان المفترض أن ينهي الاتفاق حربا إسرائيلية استمرت عامين، وخلفت أكثر من 72 ألف قتيل و172 ألف مصاب، ودمارا هائلا طال 90 في المئة من البنى التحتية المدنية بتكلفة إعمار قدّرتها الأمم المتحدة بنحو 70 مليار دولار.

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

العقيدة البحرية المغربية: بين طموح السيادة وإكراهات التحولات الجيوسياسية

تفاقم التهديدات الأمنية في مضيق هرمز وباب المندب يعزز محورية موانئ المغرب

الاستثمار في البنية التحتية المتطورة أداة ردع اقتصادية وسياسية تضمن تدفق المبادلات وحماية المصالح العليا للمغرب، بالتوازي مع فتح آفاق رحبة أمام دول الساحل الأفريقي للولوج إلى الأسواق العالمية بروح من التعاون جنوب - جنوب.

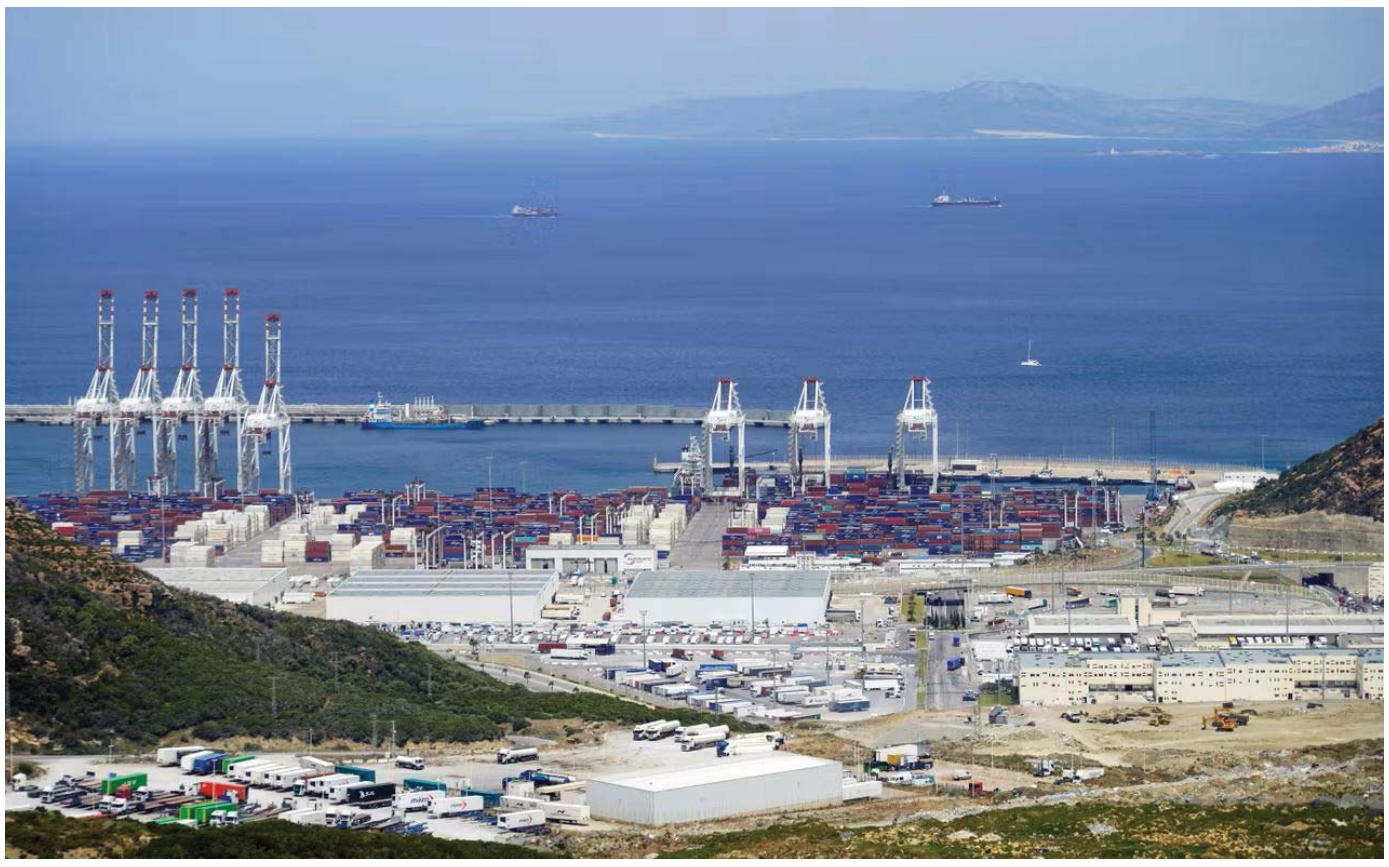

محرك للتنمية

البرّاق شادي عبدالسلام
كاتب وباحث مغربي

تستند السيادة البحرية في العقيدة الإستراتيجية المعاصرة للمملكة المغربية إلى إرث تاريخي ضارب في القدم، حيث استمدت الدولة قوتها عبر العصور من تمكنها الأمثل من مجالها البحري الذي شكّل صلة وصل حضارية وجسرًا للتوسع التجاري والدبلوماسي بين القارات. وتتجاوز الأدوار الحديثة للموانئ بصفتها نقاط عبور تقليدية لتستعيد بريقها كمنصات استباقية قادرة على امتصاص الصدمات الناتجة عن الاضطرابات الجيوسياسية المتسارعة، مستلهمة من ذلك التاريخ المتميز وروح المبادرة لتحويل "المرونة الميناءية" إلى خيار سيادي حتمي يزاوج بين التطلعات التنموية المسطرة في النموذج التنموي الجديد وبين الطموحات القارية للمبادرة الملكية الأطلسية، مما يمنح الدولة قدرة عالية على المناورة في بيئة دولية تتسم بضبابية الرؤية وتقلب سلاسل الإمداد العالمية.

> **يظل الهدف الأسمى تحويلَ هذا الزخم العالمي إلى رافعة حقيقية لتعزيز «المرونة الميناءية» بمفهومها السيادي الشامل**

وتجسد الرؤية الملكية المستنيرة خارطة طريق طموحة تنقل المغرب نحو آفاق أرحب من الريادة الإقليمية، عبر استشراف آليات الاندماج القاري وتحويل الواجهة الأطلسية إلى مركز ثقل إستراتيجي يربط مصالح المملكة بعمقها الأفريقي وامتدادها الدولي. ويتجلى هذا التوجه الحكيم في بعث الأمجاد البحرية عبر تحويل الموانئ إلى أقطاب اقتصادية ولوجستيكية ذكية تكرس مكانة المغرب كقوة بحرية صاعدة ومحور لا غنى عنه في الملاحة الدولية.

ويشكل الاستثمار في البنية التحتية المتطورة أداة ردع اقتصادية وسياسية تضمن تدفق المبادلات وحماية المصالح العليا، بالتوازي مع فتح آفاق رحبة أمام دول الساحل الأفريقي للولوج إلى الأسواق العالمية بروح من التعاون جنوب – جنوب.

إن الربط بين العراقة التاريخية والحداثة التقنية يحول الساحل الأطلسي إلى فضاء للازدهار والأمن الجماعي، ويكفل للمغرب ريادة بحرية تمكنه من مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين بكفاءة واقتدار، وتكتسب هذه العقيدة راهنيتها القصوى اليوم في ظل حرب المضائق وتفاقم التهديدات الأمنية في مضيق هرمز وباب المندب، مما يعزز محورية المغرب كصمام أمان جيوسياسي بإشرافه الإستراتيجي على الواجهة الجنوبية لمضيق جبل طارق.

ويتجسد هذا الطموح في التكامل الوظيفي بين ميناء طنجة المتوسط وميناء الناظور غرب المتوسط مع المشاريع الأطلسية المهيكلة كميناء الداخلة الأطلسي، مما يحول الواجهة البحرية للمملكة بمشاريعها الأطلسية والمتوسطية إلى ملاذ لوجستيكي سيادي يضمن استمرارية الملاحة الدولية بعيدًا عن بؤر التوتر وقبضة التهديدات الإرهابية للجماعات فوق الوطنية.

وتتوج المبادرة الأطلسية للمملكة المغربية هذا المسار الإستراتيجي عبر إطلاق مشاريع هيكلية كبرى تتجاوز الحدود الوطنية لتصوغ واقعًا اقتصاديًا جديدًا على المستويات الإقليمية والقارية، حيث يبرز مشروع ميناء الداخلة الأطلسي كرافعة أساسية لربط القارة الأفريقية بالأسواق العالمية وتوطين الصناعات التحويلية المتطورة.

وينسجم هذا الطموح مع مشروع أنبوب الغاز الطبيعي بين المغرب ونيجيريا الذي يمثل شريان حياة طاقيًا لتعزيز التكامل الاقتصادي لبلدان غرب أفريقيا، مما يحول الواجهة البحرية للمملكة إلى قطب جاذب للاستثمارات الدولية ومحرك للتنمية المستدامة والاندماج القاري الشامل. إن هذه المشاريع الكبرى، المدعومة بالبنية التحتية الميناءية واللوجستيكية المبتكرة، تكرس دور المغرب كقائد إستراتيجي في الفضاء الأطلسي، وتساهم في بناء تكتل اقتصادي قوي قادر على مواجهة التحديات الكبرى وضمان الاستقرار والازدهار لعموم شعوب المنطقة في ظل قيادة ملكية تستشرف المستقبل برؤية ثاقبة.

وشكّل خطاب الملك محمد السادس بمناسبة الذكرى 48 للمسيرة الخضراء الإطار المرجعي لتعزيز مقومات السيادة الاقتصادية، عبر الدعوة الصريحة لتسهيل الربط بين مختلف مكونات الساحل الأطلسي وتطوير منظومة لوجستيكية متكاملة، تضع في صلب اهتماماتها تطوير وتحديث الموانئ القائمة وإنشاء منشآت مينائية جديدة بمعايير دولية، مع التفكير في تكوين أسطول بحري تجاري وطني قوي وتنافسي يعيد للمغرب ريادته في الملاحة الدولية.

ويمتد هذا الطموح ليشمل إقامة اقتصاد بحري متكامل في الصحراء المغربية يواكب توسعها الحضري ويخدم سكانها، من خلال تطوير التنقيب عن الموارد الطبيعية في عرض البحر، ومواصلة الاستثمار في الصيد البحري، مع جعل تحلية مياه البحر رافعة أساسية لدعم الأنشطة الفلاحية والنهوض بالاقتصاد الأزرق.

فهذا الربط الوثيق بين استغلال الثروات البحرية ودعم الطاقات المتجددة يكرس رؤية المملكة في تحويل الواجهة البحرية الأطلسية والمتوسطية إلى فضاء للازدهار المشترك، حيث تساهم هذه المشاريع السيادية في تعزيز المرونة الاقتصادية وتحويل الواجهة البحرية إلى قطب دولي يزاوج بين النجاعة التقنية والتنمية المستدامة بكفاءة واقتدار.

وفي هذا السياق يندرج تنظيم "المعرض الدولي للموانئ والنظام البيئي الميناءي 2026 (SIPORT)" بالجديدة كمبادرة إستراتيجية من القطاع الخاص، تحظى بمواكبة دقيقة من وزارة التجهيز والماء وبشراكة متينة مع مؤسسات سيادية وإستراتيجية، الأمر الذي يعكس بوضوح عمق الشراكة بين القطاع العام والقطاع الخاص في خدمة المصالح العليا للمملكة.

وباعتباره فضاء تفاعليًا، يشكل هذا المعرض ملتقى دوليًا يجمع كبار الفاعلين في صناعة الموانئ، والنقل البحري، والحلول اللوجستيكية الذكية، حيث يهدف أساسًا إلى تسليط الضوء على المشاريع الهيكلية الكبرى، وتبادل الخبرات حول أحدث التكنولوجيات العالمية في إدارة المحطات الميناءية وتكريس مفاهيم الموانئ الذكية والخضراء.

ومن هذا المنطلق تجسد هذه المنصة التكامل الوظيفي بين الرؤية الرسمية للدولة والديناميات المقاولاتية، وذلك في سعي مشترك لتحويل التوجهات السيادية إلى واقع تقني ملموس يوطن الابتكار ويحقق التميز العملياتي.

بناء عليه، فإن هذا الانفتاح المؤسساتي يجعل من الفاعل الخاص شريكًا محوريًا في بناء "المرونة الميناءية" وتحصين الأمن الإمدادي، مما يساهم في تحويل هذا المحفل الدولي إلى فضاء لتكريس الريادة المغربية في المجال الملاحي واللوجستيكي.

غير أن إطلالة فاحصة على البرنامج العلمي لهذا المعرض تظهر جملة من الملاحظات الأساسية؛ فبالرغم من الغنى الظاهري للمحاور المقترحة والحضور المتميز لكفاءات وطنية ولمتدخلين وخبراء يمثلون كبريات المؤسسات والشركات من مختلف دول العالم، إلا أن هذا الزخم الدولي يطرح تساؤلات جوهرية حول مدى مواءمة هذه الطروحات مع الخصوصيات الإستراتيجية للمجال البحري المغربي. هذا التنوع العالمي في المداخلات، وإن كان يعكس جاذبية المنصة الميناءية الوطنية، إلا أنه يكشف عن نقاط ضعف تتطلب المعالجة، أبرزها:

أولًا: فجوة المقاربة التشاركية

يعاني البرنامج من نخبوية مؤسساتية واضحة، حيث يهيمن "الصوت الرسمي" والخبراء الدوليون على منصات المداخلات، في مقابل تغييب مقلق لـ"الفاعل الميداني" الذي يمثل العصب الحي للموانئ. ولا يوجد في البرنامج أي متحدث يمثل المركزيات النقابية، أو الجمعيات المهنية للمقاولات الصغرى والمتوسطة، أو الفاعلين في النقل الطرقي الميناءي؛ مما يجعل النقاش يدور في "برج عاجي" مؤسساتي بعيدًا عن "أرصفة الموانئ" ومعاناة الفاعل اليومي وإكراهات التنزيل الواقعي.

هذا التغييب يهدد بنشوء قطيعة بين المخططات الإستراتيجية وبين الواقع العملي للمهنيين، ويحول الشعارات البيئية والتحول الأخضر إلى أهداف معزولة عن سياقها المالي، في ظل غياب المؤسسات التمويلية الوطنية التي يفترض أن تقدم حلولًا ائتمانية واقعية تدعم هذه الفئات في مواجهة المعايير الدولية الصارمة، حيث يظهر البرنامج سيطرة مطلقة لمدراء المؤسسات العمومية والمنظمات الدولية على جميع الجلسات، مع انعدام تام لأي تمثيلية للنقابات العمالية أو مقاولات الخدمات اللوجستيكية الصغرى التي تواجه التحديات اليومية للتشغيل والتمويل.

ثانيًا: قصور التكامل اللوجستيكي

يسجل البرنامج قصورًا في الرؤية اللوجستيكية المتكاملة، حيث ينحصر التركيز في "الواجهة البحرية" وداخل أسوار الموانئ، مع إغفال حلقات الوصل الحيوية كالربط السككي والمناطق اللوجستيكية الجافة التي تضمن انسيابية البضائع نحو العمق القاري. فضلًا عن ذلك، يلاحظ غياب مقلق لمحور "الأمن السيبراني الميناءي" وتوطين خوارزميات الذكاء الاصطناعي السيادي، وهي ثغرة إستراتيجية تهدد السيادة الرقمية للمنشآت الحيوية في ظل الرهان المتزايد على الموانئ الذكية والرقمية الشاملة.

يضاف إلى ذلك ضعف في "الذكاء الاستباقي" اللازم لإدارة المخاطر الكبرى واليقظة الإستراتيجية، حيث يغيب نقاش رئيسي ومعمق حول سيناريوهات تعطل سلاسل الإمداد نتيجة الأزمات الجيوسياسية المتصاعدة أو الكوارث الطبيعية، مما يجعل من مفهوم "المرونة الميناءية" مجرد شعار تقني يفتقر لآليات الصمود والخطط البديلة التي تضمن استمرارية السيادة المرفقية للمملكة في أوقات الأزمات، حيث يقتصر محور "الرأسمال البشري" في اليوم الثالث على عروض تقنية لرقمنة الخدمات، دون إشراك حقيقي للمؤسسات الأكاديمية الوطنية أو مناقشة سبل التكامل بين الأقطاب الميناءية الجهوية للمملكة.

ثالثًا: فجوة الرأسمال البشري

تبرز فجوة واضحة بين الطموح التكنولوجي وبين تأهيل الرأسمال البشري الوطني، حيث تغيب المؤسسات الأكاديمية والجامعات ومعاهد التكوين المهني عن صلب النقاش العلمي، مما يهدد بخلق ارتهان دائم للخبرات الأجنبية ويفرغ "السيادة التقنية" من محتواها البشري والوطني.

إن الحديث عن الموانئ الذكية دون استحضار خارطة طريق لتطوير مهن المستقبل وتأهيل الكفاءات المغربية، يجعل من التكنولوجيا مجرد قشرة خارجية تفتقر لعمق محلي مستدام. كما يلاحظ محدودية في معالجة "التنافسية الجهوية" وغياب إستراتيجية واضحة للتكامل الوظيفي بين مختلف الموانئ الوطنية، مما قد يؤدي إلى تآكل تنافسي داخلي وتشتت في الموارد بدل العمل ككتلة إستراتيجية واحدة متجانسة وقوية، قادرة على فرض تموقعها في مواجهة المنافسة القارية والدولية المتصاعدة، حيث يقتصر محور "الرأسمال البشري" في اليوم الثالث على عروض تقنية لرقمنة الخدمات، دون إشراك حقيقي للجامعات الوطنية أو مناقشة سبل التكامل بين الأقطاب الميناءية الجهوية للمملكة.

رابعًا: غياب العمق العملياتي

رغم استحضار البعد الأفريقي في العناوين الكبرى لهذا المحفل، إلا أنه ظل حبيس التمثيلية الدبلوماسية والبروتوكولية، دون إشراك فعلي ومباشر لمدراء موانئ رائدة في القارة السمراء لتبادل الخبرات التقنية والميدانية. إن هذا الغياب يحرم الفاعلين الوطنيين من فرص حقيقية لبناء تحالفات عملياتية قوية تعزز الاندماج القاري وتدعم المبادرة الأطلسية من منظور تقني وتنافسي مشترك.

> **خطط من شأنها تحويل الواجهة البحرية للمملكة إلى قطب جاذب للاستثمارات ومحرك للتنمية والاندماج القاري الشامل**

وعلاوة على ذلك، يفتقر البرنامج إلى ورشات عمل تطبيقية تعالج تحديات الربط المباشر مع دول الساحل، مما يجعل من طموحات "الازدهار المشترك" التي يناقشها المنتدى مجرد أهداف نظرية تفتقد لخارطة طريق تقنية واضحة المعالم تضمن تحويل الخبرات الدولية إلى أدوات فعلية لخدمة العمق الأفريقي للمملكة، حيث تقتصر التمثيلية الأفريقية على رؤساء جمعيات إدارية وهيئات تنسيقية، مع غياب تام لمدراء الموانئ العملياتيين والحلول التقنية المباشرة التي تخدم الربط اللوجستيكي مع دول جنوب الصحراء.

خامسًا: غياب المقاربة القانونية

يسجل البرنامج غيابًا تامًا لأي حلقة نقاش أو محور علمي مخصص للشق القانوني والتشريعي، مما يشكل ثغرة إستراتيجية تحول دون مواكبة الترسانة القانونية البحرية المغربية، وعلى رأسها مدونة القانون البحري، للتحولات البنيوية المتسارعة التي تفرضها الموانئ الذكية واللوجستيك الأخضر.

إن الاكتفاء بالعروض التقنية بمعزل عن فتح نقاش قانوني سيادي يؤطر حماية المنشآت الحيوية والأمن السيبراني والالتزامات البيئية، يحرم المملكة من فرصة ذهبية لصياغة إطار تشريعي وطني متطور يضمن حماية المصالح الإستراتيجية العليا للمملكة ويعزز ريادتها القانونية والعملياتية في الفضاء الملاحي الدولي، في حين لا تشير أجندة المعرض في أي من حلقاتها النقاشية إلى الجوانب التشريعية أو القانونية، مما يؤكد تغييب "الوعاء القانوني" الضروري لاحتضان التحولات الرقمية والبيئية الميناءية.

ختامًا، هذه القراءة النقدية للبرنامج العلمي لمعرض SIPORT 2026 لا تنتقص من قيمته كفضاء دولي للتبادل، بل تسعى لتصحيح مساراته بما يخدم "العقيدة البحرية" الجديدة للمملكة المغربية. إن الرهان اليوم يتجاوز فقط استيراد الحلول التقنية الجاهزة أو الاحتفاء بالشعارات الكونية حول الموانئ الذكية والخضراء؛ بل يكمن في مدى قدرة هذه المحافل على إنتاج "فكر إستراتيجي وطني" يوطن المعرفة، ويحصن الترسانة القانونية، ويشرك الفاعل الميداني في قلب القرار اللوجستيكي.

بناءً عليه، يظل الهدف الأسمى تحويلَ هذا الزخم العالمي إلى رافعة حقيقية لتعزيز "المرونة الميناءية" بمفهومها السيادي الشامل، الذي يزاوج بين الكفاءة التقنية وبين حماية الأمن القومي للمملكة في فضائها الأطلسي والمتوسطي. إن الانتقال من "النخبوية المؤسساتية" إلى "المقاربة التشاركية الميدانية"، ومن "التمثيلية البروتوكولية" إلى "الشراكة الأفريقية العملياتية"، هو السبيل الوحيد لضمان استدامة الريادة المغربية.

فالسيادة البحرية الحق لا تُقاس فقط بحداثة الأرصفة والرافعات، بل بمدى قوة الوعاء القانوني، ومتانة الرأسمال البشري الوطني، وحصانة الأنظمة الرقمية السيادية، مما يضمن للمغرب مكانه الطبيعي كقائد جيوسياسي ومحور لا غنى عنه في صياغة مستقبل الملاحة العالمية، تحت قيادة الملك محمد السادس، الذي يستشرف آفاق القرن الحادي والعشرين برؤية واضحة ومواقف راسخة.

تكامل لوجستيكي

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

حرب الشرق الأوسط تضغط على التصنيف السيادي لقطر

فيتش تضع الدوحة تحت المراقبة السلبية في ظل مزيج من المشاكل الأمنية والاقتصادية وتحث على احتوائها

في ظلِ تصاعد التوترات الجيوسياسية في منطقة الخليج، تواجه قطر ضغوطًا متزايدة تنعكس على استقرارها الاقتصادي والمالي، في وقت تضع فيه التطورات الميدانية وارتداداتها على أسواق الطاقة العالمية التصنيف السيادي للدولة تحت مجهر وكالات التقييم الدولية.

حتمية مراجعة الحسابات

الدوحة - وضعت وكالة فيتش رايتنغ التصنيف السيادي لدولة قطر عند مستوى أي.أي على قائمة المراقبة السلبية، في خطوة تعكس تصاعد المخاطر الجيوسياسية وتداعياتها المحتملة على الاستقرارين الاقتصادي والمالي للدولة، في ظل الحرب الدائرة مع إيران.

ويشير هذا القرار إلى تنامي حالة عدم اليقين المرتبطة بالبيئة الأمنية في قطر، إذ ترى الوكالة أن هذه المخاطر لا تقتصر على المدى القصير، بل قد تمتد لتُحدث تأثيرات هيكلية حتى في حال انتهاء النزاع خلال الأسابيع المقبلة.

كما يعكس التقييم تحولًا في نظرة الأسواق إلى مستوى المخاطر السيادية في المنطقة، لاسيما مع اتساع نطاق التهديدات التي تطال البنية التحتية الحيوية.

وقد تجسدت هذه المخاطر ميدانيًا في الهجوم الصاروخي الذي استهدف مدينة رأس لفان الصناعية، المركز الرئيسي لصناعة الطاقة في قطر، ما أسفر عن أضرار كبيرة وألقى بظلاله على سلاسل الإمداد العالمية للطاقة.

ويأتي ذلك في سياق اضطرابات غير مسبوقة تشهدها الأسواق نتيجة الحرب، ما يزيد من هشاشة التوازن بين العرض والطلب على المستوى العالمي.

خالد الكعبي

الهجمات أوقفت 17 في المئة من إنتاج الغاز لخمس سنوات

وتُعد قطر، أحد أكبر مصدري الغاز الطبيعي المسال في العالم، ركيزة أساسية في توازن الإمدادات العالمية، إذ ينعكس أي تراجع في صادراتها سريعًا على الأسعار وتدفقات التجارة، خصوصًا نحو آسيا وأوروبا.

غير أن تعويض هذا النقص بشكل فوري ليس بالأمر السهل، في ظل محدودية الطاقة الإنتاجية الفائضة لدى المنتجين الآخرين، واقتراب سلاسل الإمداد من طاقتها القصوى، فضلًا عن ارتباط جزء كبير من الشحنات بعقود طويلة الأجل.

وحذّرت الوكالة من أن استمرار استهداف منشآت الغاز الطبيعي المسال، إلى جانب أي تعطيل محتمل لحركة الملاحة في مضيق هرمز، قد يضغط بشكل مباشر على المالية العامة القطرية، سواء عبر تراجع الإيرادات أو ارتفاع تكاليف التشغيل وإعادة الإعمار.

مصرف قطر المركزي يطلق حزمة إجراءات لدعم السيولة في القطاع المصرفي بعد أيام مع إعادة ترتيب جهاز الاستثمار

وتتفاقم هذه التحديات في ضوء تصريحات سعد الكعبي، وزير الدولة لشؤون الطاقة، الذي أشار إلى أن الهجمات أدت إلى توقف نحو 17 في المئة من القدرة الإنتاجية للغاز المسال لفترة قد تمتد إلى 5 سنوات، ما يمثل صدمة هيكلية لقطاع يُعد العمود الفقري للاقتصاد.

كما أعلنت قطر للطاقة الأسبوع الماضي اضطرارها إلى إعلان حالة "القوة القاهرة" على جزء من إنتاجها بسبب النزاع في الشرق الأوسط، وإغلاق منشآت تمثل نحو 20 في المئة من إمدادات الغاز المسال عالميًا.

وأدى اضطراب الإمدادات القادمة من قطر إلى ارتفاع حاد في أسعار الغاز المسال في آسيا، ما دفع بعض الدول إلى التحول نحو الفحم أو فرض قيود على صادرات الطاقة لمواجهة نقص الإمدادات.

وتشير فيتش إلى أن مخاطر التصعيد لا تزال قائمة؛ إذ إن اتساع نطاق الحرب، أو استمرارها، قد يزيد من تعرض قطر لهجمات إضافية في ظل الترابط الجغرافي والإستراتيجي مع إيران وممرات الطاقة الحيوية.

ورغم توقع الوكالة استمرار ارتفاع أسعار النفط والغاز، مدفوعًا بإعادة فتح مضيق هرمز وتعافي التدفقات التجارية، فإنها ترى أن هذه المكاسب لن تكون كافية لتعويض خسائر تراجع الإنتاج، خصوصًا خلال عام 2026، حيث يُرجّح أن تظهر الآثار المتأخرة للأضرار التي لحقت بمنشآت رأس لفان.

وبناءً على ذلك يعكس وضع التصنيف تحت المراقبة السلبية مزيجًا من الضغوط الأمنية والاقتصادية، ويجعل مستقبل التصنيف السيادي لقطر رهينًا بتطورات المشهد الجيوسياسي وقدرة الدولة على احتواء تداعياته.

وفي خطوة تستهدف التحوّط من حالة عدم اليقين الناتجة عن الحرب في الشرق الأوسط، أطلق مصرف قطر المركزي الاثنين حزمة من الإجراءات لتعزيز السيولة ودعم استقرار القطاع المصرفي.

وتشمل هذه التدابير الاحترازية توفير تسهيلات غير محدودة لعمليات إعادة الشراء (الريبو) بالريال مقابل الأوراق المالية المؤهلة لدى البنوك، لآجال تصل إلى ثلاثة أشهر.

ومن شأن هذه الخطوة، بحسب بيان المصرف المركزي، تمكين البنوك من إدارة تدفقاتها النقدية بدرجة أعلى من اليقين خلال الفترة الراهنة.

ورغم التأكيد على أن مستويات رأس المال تتجاوز المتطلبات التنظيمية بشكل ملحوظ، قرر المصرف خفض نسبة الاحتياطي الإلزامي على الودائع من 4.5 في المئة إلى 3.5 في المئة، بهدف ضخ سيولة إضافية في الجهاز المصرفي وتعزيز قدرة البنوك على الإقراض.

كما أتاح المصرف خيار تأجيل سداد أقساط القروض وفوائدها لمدة تصل إلى ثلاثة أشهر للمقترضين المتأثرين بالظروف الحالية، مشيرًا إلى أن مخصصات البنوك توفر تغطية قوية لمخاطر الائتمان.

وتأتي هذه الإجراءات ضمن تحركات إقليمية مماثلة، حيث أعلن بنك الكويت المركزي الأسبوع الماضي مجموعة من التدابير، شملت تخفيف معايير السيولة، ورفع الحدود القصوى للفجوات التراكمية، وزيادة سقف التمويل.

كما أطلق مصرف الإمارات المركزي منتصف مارس حزمة دعم استباقية لتعزيز مرونة النظام المصرفي، تضمنت تخفيف متطلبات الاحتياطي الإلزامي، وتوفير تسهيلات بالدرهم والدولار، إلى جانب خفض مؤقت لمتطلبات السيولة والتمويل ومصدات رأس المال.

استمرار استهداف منشآت الغاز وتعطيل التجارة في مضيق هرمز يؤثر على المالية العامة

Fitch Ratings

وأوضح أن الحزمة مدعومة بأصول تتجاوز 270 مليار دولار، مع احتياطيات من النقد الأجنبي عند مستويات قياسية ونسبة تغطية تبلغ 119 في المئة، ما يعكس قوة الأسس التي يقوم عليها القطاع المصرفي، الذي يُقدّر حجمه بنحو 1.47 مليار دولار.

وكان أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد آل ثاني، قد أصدر الأسبوع الماضي قرارًا بإجراء تعديلات على تشكيل مجلس إدارة جهاز قطر للاستثمار (الصندوق السيادي)، مع الإبقاء على الشيخ بندر بن محمد بن سعود آل ثاني رئيسًا للمجلس.

وتأتي هذه الخطوة في وقت أفادت فيه تقارير بأن الصندوق، الذي يدير أصولًا تُقدّر بنحو 580 مليار دولار، يدرس إعادة هيكلة استثماراته المحلية.

وذكرت وكالة بلومبيرغ، نقلًا عن مصادر مطلعة، أن مسؤولي الجهاز ناقشوا إنشاء كيان جديد يضم الأصول المحلية، التي تُقدّر بعشرات المليارات من الدولارات، مع العمل على تطويرها لتصبح شركات رائدة عالميًا.

وأوضحت المصادر أن هذه الخطوة قد تمكّن الجهاز من منح أولوية أكبر لاستثماراته العالمية عبر قطاعات متعددة.

تقلبات الطاقة العالمية تدفع المغرب إلى تشديد مراقبة سوق الوقود

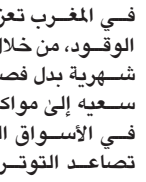

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - قرر مجلس المنافسة في المغرب تعزيز آليات تتبع سوق الوقود، من خلال اعتماد وتيرة مراقبة شهرية بدل فصلية، في خطوة تعكس سعيه إلى مواكبة التقلبات المتسارعة في الأسواق الدولية، خاصة في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط.

ويعتمد البلد بشكل كبير على استيراد المنتجات النفطية، وعلى رأسها الغازوال (ديزل) والبنزين، باعتبارهما مكونين أساسيين في الاستهلاك، فضلاً عن امتداد تأثير هذه التقلبات إلى قطاعات أخرى مرتبطة بمشتقات النفط، مثل الصناعات البلاستيكية.

وأوضح المجلس في بيان أن "هذه الظرفية الدولية الدقيقة تفرض تعزيز آليات اليقظة والرصد، بما يضمن تتبعاً دقيقاً لكيفية انتقال تغيرات الأسعار في الأسواق العالمية إلى السوق الوطنية".

وأشار إلى أنه كثّف مراقبته لمختلف حلقات سلسلة التوريد، في إطار مهامه المرتبطة بضمان شفافية الأسواق وحسن سير المنافسة.

كما عقد اجتماعات مع شركات توزيع الوقود، في سياق تتبع تنفيذ اتفاقات التسوية المبرمة معها، والتي تنص على المراقبة المنتظمة لتطور الأسعار العالمية ومدى انعكاسها على الأسعار المعتمدة محلياً.

وعقد المجلس الاثنين اجتماعاً مع مهنيي محطات الوقود وممثليهم، لمناقشة تداعيات تقلبات الأسعار الدولية على السوق المحلية، بما يشمل شروط التموين والتخزين والتوزيع، إضافة إلى تحليل آليات تكوين الأسعار وسلوك القطاع خلال هذه المرحلة الحساسة.

ويأتي التحرك في وقت تعرف فيه الأسواق العالمية تذبذباً ملحوظاً في أسعار الوقود، ما يفرض تحديات إضافية على السوق، سواء من حيث استقرار الإمدادات أو التحكم في هوامش الربح.

ويركز المجلس في هذا الإطار على تحليل تأثير هذه التقلبات على مختلف مستويات سلسلة القيمة، من الاستيراد إلى التوزيع النهائي، مع تقييم مدى التزام الفاعلين بقواعد المنافسة الشريفة.

وأثار رشيد حموني، رئيس فريق التقدم والاشتراكية بمجلس النواب، في سؤال كتابي موجه إلى وزيرة الانتقال الطاقي ليلى بنعلي، شبهات تتعلق بإمكانية امتناع بعض الشركات عن تزويد محطات الوقود، مع استغلال المخزون الاحتياطي للتأثير على الأسعار.

ولفت إلى أن تحديد أسعار البيع في محطات التزويد يتم أساساً من قبل الشركات الكبرى والفاعلين الرئيسيين في القطاع، وليس من طرف أرباب ومسيري المحطات.

من جانبه، دعا الحسين اليماني، الكاتب العام للنقابة الوطنية للبترول والغاز، إلى مراجعة قرار تحرير أسعار الوقود، من خلال تحديد هوامش أرباح الموزعين.

وطالب كذلك بتخفيض أو تعليق الضرائب المفروضة على الوقود بشكل مؤقت، في انتظار استقرار الأوضاع الدولية، على غرار ما قامت به عدة دول، خصوصاً في أوروبا.

كما شدد على ضرورة إصلاح الإطار القانوني المنظم لقطاع الطاقة، بما يعزز سيادة الطاقة للمغرب مع ممارسة دور رقابي أكثر فاعلية، خاصة في ما يتعلق بإدارة المخزونات الاستراتيجية وضمان أمن الإمدادات، فضلاً عن الدعوة إلى إعادة تنظيم قطاع النقل والحد من الاختلالات المرتبطة به.

عبدالعزيز الروماني

الظرف الحالي يستدعي تدخلا حازما بتسقيف أسعار الوقود

بدوره، اعتبر الخبير الاقتصادي عبدالعزيز الروماني أن الظرف الحالي يستدعي تدخلاً حكومياً أكثر حزماً، عبر وضع سقف لأسعار الوقود، وتعزيز آليات الدعم والتخفيف الضريبي، إلى جانب تفعيل أدوات المراقبة لمحاربة أي ممارسات احتكارية أو تواطؤ محتمل بين الفاعلين، بما يضمن تكريس منافسة عادلة وشفافة داخل السوق.

وقد تمحورت المناقشات التي عقدها مجلس المنافسة مع مهنيي القطاع حول تحليل المؤشرات الميدانية المرتبطة بنشاط محطات الوقود، خاصة تلك التي تعمل في إطار عقود التسيير والاستغلال الحصري، خلال الفترة الممتدة من منتصف فبراير إلى نهاية مارس.

إحدى محطات وقود تابعة لشركة أفريقيا

اختناقات الشحن العالمي تعيد شبح أزمة الغذاء إلى الواجهة

جنيف - حذّر برنامج الأغذية العالمي الثلاثاء من تداعيات متسارعة وخطيرة على سلاسل الإمداد الغذائية العالمية، في ظل الاضطرابات الناجمة عن التوترات الجيوسياسية في الشرق الأوسط.

وأكد أن الأزمة الحالية تُعد من أعقد التحديات التي واجهها منذ جائحة كوفيد – 19 واندلاع الحرب في أوكرانيا، وهما الحدثان اللذان تسببا سابقًا في اضطرابات غير مسبوقة في التجارة العالمية وإمدادات الغذاء.

وقالت كورين فليشر، مديرة سلاسل الإمداد في البرنامج، خلال مؤتمر صحفي في جنيف إن "نحو 70 ألف طن من المساعدات الغذائية تأثرت بهذه التطورات تأثرا مباشرا".

وأوضحت أن نصف هذه الكميات عالق على متن سفن شحن لم تعد مساراتها واضحة بسبب اضطراب خطوط الملاحة، بينما لا يزال النصف الآخر محتجزًا في موانئ تعاني من اختناقات تشغيلية وتأخيرات متزايدة.

وترتبط هذه الأزمة، بشكل غير مباشر، بتعطل الملاحة في مضيق هرمز الذي يُعد أحد أهم الشرايين البحرية في العالم، حيث يمر عبره نحو خُمس إمدادات النفط العالمية، فضلا عن جزء كبير من حركة الشحن التجاري.

ويؤدي أي اضطراب في هذا الممر إلى تأثيرات متسلسلة تشمل ارتفاع تكاليف النقل والتأمين، وإعادة توجيه السفن إلى مسارات أطول، ما يفاقم الضغط على الموانئ العالمية ويُبطئ حركة السلع، بما في ذلك المواد الغذائية الأساسية.

وتأتي هذه التطورات في وقت لم تتعافَ فيه سلاسل الإمداد العالمية بالكامل من تداعيات الأزمات السابقة، فقد أدت الجائحة إلى تعطيل واسع في الإنتاج والنقل.

وفي عام 2022 تسببت الحرب في أوكرانيا في اضطراب إمدادات الحبوب والأسمدة، نظرًا للدور المحوري الذي تلعبه أوكرانيا وروسيا في صادرات القمح والذرة عالميًا.

كما أسهمت التغيرات المناخية، من موجات جفاف وحرائق وفيضانات، في تقليص الإنتاج الزراعي في عدد من المناطق الحيوية، ما زاد من هشاشة النظام الغذائي العالمي، وجعل الأسواق أكثر حساسية لأي صدمات جيوسياسية جديدة.

كورين فليشر

اضطرابات سلاسل الإمداد تتزامن مع ارتفاع تكاليف

وأكدت فليشر أن الاضطرابات الحالية في سلاسل الإمداد تتزامن مع ارتفاع ملحوظ في تكاليف المعيشة، خاصة في الدول النامية، حيث يؤدي ارتفاع أسعار الطاقة والنقل إلى زيادة أسعار الغذاء بشكل مباشر.

وأشارت إلى أن هذه العوامل قد تدفع نحو 45 مليون شخص إضافي إلى براثن الجوع الحاد بحلول يونيو المقبل، لينضموا إلى أكثر من 360 مليون شخص يعانون أصلاً من مستويات مرتفعة من انعدام الأمن الغذائي.

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

تعاون سوري - تركي في حرب السرديات يثير مخاوف من رقابة مشتركة

سوريا تعتمد استراتيجيات متعددة لمكافحة التضليل الإعلامي

تركيا، التي تُتهم باستخدام إعلامها لتبرير عملياتها في سوريا، قد تجد في هذا التعاون الإعلامي فرصة لتعزيز نفوذها، داخل مؤسسات دمشق الجديدة.

دمشق - قال وزير الإعلام السوري حمزة المصطفى إن بلاده تعتمد "استراتيجيات متعددة الطبقات" لمكافحة التضليل الإعلامي، وأكد على سعي دمشق إلى تعزيز التعاون مع تركيا في قطاعي الإعلام والاتصال.

وخلال مقابلة مع وكالة الأناضول التركية على هامش مشاركته في قمة "ستراتكوم" للاتصال الاستراتيجي 2026، التي نظمتها رئاسة دائرة الاتصال التابعة للرئاسة التركية في إسطنبول، أشار المصطفى إلى أنه سبق له حضور قمة "ستراتكوم" بصفته صحفيا، ويشارك في نسختها الحالية بصفته وزيرا وممثلا لبلاده لأول مرة.

وأكد أهمية القمة من حيث تركيزها على الاتصال الاستراتيجي، وكيفية تحويل المعلومات ووسائل الإعلام التقليدية إلى أدوات اتصال.

وعقدت القمة يومي 27 و28 مارس بمشاركة رفيعة المستوى من مختلف الدول، لمناقشة الحرب في الشرق الأوسط، والتساؤلات المطروحة إزاء مستقبل النظام الدولي.

> وزير الإعلام السوري يقول إن المنطقة مليئة بالتوترات، وهذا يتيح نشوء ما يمكن تسميته بحرب السرديات

وأضاف المصطفى "كما تعلمون، منطقتنا مليئة بالتوترات، وهذا يتيح نشوء ما يمكن تسميته بحرب السرديات. بطبيعة الحال، يجب أن تمتلك دولنا سرديات قوية ومشروعة يمكن طرحها".

وقال "اجتمعنا في هذا الحدث للاستماع إلى صناع السياسات والأكاديميين والصحفيين، وتبادل المعارف النظرية والعملية حول كيفية مكافحة المعلومات المضللة والتضليل الإعلامي، فضلا عن كيفية الحفاظ على لغة الحوار والسلام والدبلوماسية".

وتحدث المصطفى أيضا عن آلية التنسيق المزمع إنشاؤها في مجال الاتصال بين تركيا وسوريا، مؤكدا أنه "بعد سقوط النظام السابق في سوريا، شهدت العلاقات بين دمشق وأنقرة تطورا في مختلف المجالات. نحن نسعى أيضا إلى تعزيز العلاقات في قطاعي الإعلام والاتصال".

وأوضح المصطفى أن الطريق الأكثر عملية لتعزيز هذه العلاقات يتمثل في إجراء مناقشات حول مكافحة خطاب الكراهية، وطبيعة التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي، والحسابات الوهمية، والمعلومات المضللة والتضليل الإعلامي.

ولفت الوزير السوري إلى أن تركيا تمتلك خبرة مهمة في مجال مكافحة التضليل، وهو ما يحمل أهمية كبيرة بالنسبة لسوريا.

وقال محلل سياسي سوري مقيم في بيروت طلب عدم الكشف عن اسمه لأسباب أمنية إن "مكافحة التضليل أمر ضروري، لكن عندما تكون الآلية بين حكومتين تمارسان رقابة صارمة على الإعلام في بلديهما، فإن الخطر يكمن في أن تصبح أداة للتضليل المشترك لا لمكافحته".

وأضاف أن تركيا، التي تُتهم باستخدام إعلامها لتبرير عملياتها العسكرية في سوريا، قد تجد في هذا التعاون فرصة لتعزيز نفوذها الإعلامي داخل مؤسسات دمشق الجديدة.

من جانب آخر، يُحذر خبراء في حرية التعبير من أن "التنسيق على مدار الساعة" قد يُترجم عملياً إلى آلية لمراقبة المحتوى عبر الحدود، خاصة في وسائل التواصل الاجتماعي التي تُعد المتنفس الوحيد لكثير من السوريين داخل البلاد وخارجها.

وتشير منظمات حقوقية دولية إلى أن كلا البلدين يحتلان مراكز متدنية في تصنيفات حرية الصحافة، مما يجعل أي تعاون إعلامي رسمي بينهما يثير مخاوف من تصدير نموذج الرقابة المشتركة.

وفي الوقت الذي يواجه فيه السوريون تحديات اقتصادية وإنسانية هائلة بعد سنوات الحرب، يرى منتقدون أن تخصيص موارد وجهود لـ"آلية اتصال" مشتركة يبدو سابقاً لأوانه، إن لم يكن تشتيتاً عن الملفات الأكثر إلحاحاً كإعادة الإعمار وإعادة اللاجئين بطريقة آمنة وطوعية.

توترات وسرديات

وفي ما يتعلق بالاستراتيجية المتبعة في وزارة الإعلام السورية لمكافحة التضليل، أكد المصطفى أنهم يعتمدون "استراتيجيات متعددة الطبقات" في هذا المجال، دون تقديم تفاصيل محددة عن طبيعة هذه الاستراتيجيات.

وبيّن أنهم بدأوا في إعادة هيكلة قطاع الإعلام على أسس ومبادئ الموضوعية والمهنية، وأنه تم السماح لوسائل الإعلام المستقلة والخاصة، إلى جانب الصحافة الأجنبية، بالعمل داخل سوريا.

وشدد على أن وزارته تستفيد في هذه الإجراءات من تجارب الدول المجاورة مثل تركيا. وأردف "بفضل وعي المجتمع، سيتم قريبا جدا تحقيق نتائج ملموسة بشأن مخاطر التضليل الإعلامي".

وعقدت قمة "ستراتكوم" للاتصال الاستراتيجي 2026 تحت شعار "الانقطاع في النظام الدولي: الأزمات، والسرديات، والبحث عن النظام"، لمناقشة الانقطاعات التي يشهدها النظام الدولي، وما يترتب عليها من أزمات، ومختلف المقاربات الإقليمية تجاه البحث عن نظام عالمي جديد.

وكانت النسخة الأولى للقمة عقدت في 11 ديسمبر 2021 في إسطنبول بمشاركة خبراء محليين وأجانب.

قرقاش: خطاب الإعلام الرسمي الإيراني تعبوي ساذج

يعكس انتقاد قرقاش للإعلام الإيراني تحولاً في ديناميكيات الصراع الإقليمي، حيث أصبحت "السردية الإعلامية" جبهة رئيسية موازية للعمليات العسكرية.

أبوظبي - وصف الدبلوماسي الإماراتي البارز الدكتور أنور قرقاش، المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، خطاب الإعلام الرسمي الإيراني بأنه "تعبوي ساذج" وبعيد كل البعد عن العقل والواقعية، مشيراً إلى أنه يعتمد على لغة شعارات عفى عليها الزمن ولا يخاطب سوى "المحازبين".

وقال قرقاش في تدوينة نشرها الاثنين على منصة إكس "خطاب الإعلام الرسمي الإيراني تعبوي ساذج، بعيد عن العقل والواقعية، ويستدعي لغة الشعارات من زمنٍ مضى حيث لا يخاطب إلا المحازبين، خطاب لا صلة له بما يجري على الأرض في ظل غياب التغطية، وانقطاع الإنترنت، وتآكل المصداقية".

وأضاف المستشار الدبلوماسي "كما أكدنا مرارا، تبقى السردية الإعلامية في الحروب عنصرا حاسما، ومصداقيتها هي أساس تأثيرها".

وتأتي تصريحات قرقاش في سياق تصعيد إقليمي يشهده الخليج، حيث تواجه الإمارات ودول أخرى هجمات إيرانية مستمرة تستهدف بنيتها التحتية وتهدد المدنيين، بحسب مسؤولين إماراتيين.

ويُعد قرقاش، الذي شغل سابقاً منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية، صوتاً بارزاً في الدبلوماسية الإماراتية، يؤكد دائماً على أهمية الردع والحلول السياسية المبنية على احترام السيادة وعدم التكرار للعدوان.

وصدر هذا الانتقاد الحاد في وقت تشهد فيه إيران صعوبات في تغطية الأحداث الميدانية، مع تقارير عن انقطاعات متكررة للإنترنت داخل البلاد وغياب تغطية إعلامية مستقلة موثوقة.

ويصف مراقبون الإعلام الرسمي الإيراني بأنه يركز على سرديات تعبوية تهدف إلى حشد الدعم الداخلي للنظام، مستخدماً لغة ثورية بالية تعود إلى عقود مضت، في حين تفتقر إلى مصداقية خارج دائرة المؤيدين المباشرين.

وتبرز تدوينة قرقاش نقطة مركزية في علم الاتصال والحرب الحديثة، ففي النزاعات المسلحة، لا تكفي الشعارات لكسب المعركة الإعلامية؛ فالمصداقية هي السلاح الأقوى.

ويتناقض الخطاب الإيراني، بحسب الدبلوماسي الإماراتي، مع الواقع على الأرض، حيث تتعرض منشآت مدنية واقتصادية لهجمات، بينما يغيب الإعلام الرسمي عن تقديم تغطية موضوعية أو الاعتراف بالخسائر الاستراتيجية.

وتؤكد هذه الملاحظات التي تندرج في إطار سلسلة تصريحات إماراتية على موقف أبوظبي الثابت: الدفاع عن السيادة الوطنية مع التمسك بضبط النفس والسعي إلى حلول سياسية، شريطة أن تشمل أي تسوية ضمانات واضحة بعدم تكرار العدوان الإيراني.

> الإعلام الإيراني يركز على سرديات تعبوية تهدف إلى حشد الدعم الداخلي، مستخدماً لغة ثورية بالية تعود إلى عقود مضت

وقد أشار قرقاش في تصريحات سابقة إلى أن بعض وسائل الإعلام أساءت تفسير الموقف الإماراتي، مطالبًا بوضعه في سياق الهجمات الإيرانية المستمرة على البنية التحتية والمدنيين.

كما يعكس انتقاد قرقاش للإعلام الإيراني تحولاً في ديناميكيات الصراع الإقليمي، حيث أصبحت "السردية الإعلامية" جبهة رئيسية موازية للعمليات العسكرية.

وفي عصر التواصل الاجتماعي والمعلومات الفورية، يفقد الخطاب "التعبوي الساذج" فعاليته خارج الدوائر المغلقة، خاصة مع انتشار تقارير مستقلة وصور من الميدان تكشف تناقضاته.

كما تشدد الإمارات، من خلال مثل هذه التصريحات، التزامها بمقاربة واقعية وعقلانية تجمع بين الردع العسكري والدبلوماسية النشطة، في مواجه "النهج الإيراني الذي يهدد الاستقرار الإقليمي".

تنافس شرس بين منصات النشر العالمية: بيهيف تتوسع في عالم البودكاست

شركة بيهيف تسعى لاستقطاب المواهب من منصتي سابستاك وباتريون

لندن - تتوسع شركة بيهيف، وهي شركة ناشئة متخصصة في النشرات الإخبارية ودعم المبدعين، في عالم البودكاست، وتسعى لاستقطاب المواهب من منصتي سابستاك وباتريون.

وأفاد مصدران مطلعان على المحادثات لموقع سيمافور أن بيهيف تتواصل سرًا مع منتجي البودكاست المستقلين على سابستاك ومنصات أخرى، على أمل إقناعهم بالانضمام إلى الأعضاء المؤسسين لبرنامج البودكاست الخاص بالمنصة. من المتوقع إطلاق برنامج البودكاست خلال الأيام القادمة، مع طرح أدوات إضافية على مدار الأشهر القليلة المقبلة.

تعتمد الشبكة نفس الأساليب التي استخدمتها لإقناع الكتّاب بالانتقال من سابستاك: فهي تخطط لفرض رسوم ثابتة بدلاً من اقتطاع 10 في المئة من الإيرادات (وغالباً ما تتنازل عن الرسوم مبدئياً لبعض المبدعين). كما توفر أيضاً نظاماً مدمجاً لتحقيق الدخل من الإعلانات للمستخدمين عبر شبكتها الإعلانية، والتي تأمل في دمجها لاحقاً في البودكاست المُستضاف على بيهيف.

لطالما اعتمد مُنتجو البودكاست المستقلون على مجموعة متنوعة من الخدمات لتحميل وتوزيع المحتوى على منصات الصوت وتحقيق الدخل من ولاء جمهورهم. يستخدم الكثيرون خدمة لإرسال رسائل البريد الإلكتروني إلى المعجبين، وأخرى للمواقع الإلكترونية، وثالثة لتحميل البرامج، ورابعة للاشتراكات أو التبرعات الدورية، وهكذا.

لكن الفجوة بين هذه المنصات تتقلص. وقد سارعت كل من سابستاك وباتريون إلى الاستحواذ على حصة أكبر من السوق. استقطبت باتريون المواهب من سابستاك عبر تقديم حوافز مغرية مثل ضمانات الإيرادات. أما سابستاك، فقد ابتكرت نسختها الخاصة من إكس في محاولة منها للحفاظ على المستخدمين على منصتها وتعريف صحفييها ومبدعيها بجمهور جديد.

دخلت بيهيف هذا المجال متأخرةً، لكنها توفر الإعلانات وتعد بتكاليف أقل للمبدعين المستقلين. كما تراهن الشركة على أن قلةً من منتجي البودكاست المستقلين يشعرون بولاء كبير لمنصات استضافة الصوت وتحقيق الربح، وتعتقد أن بعض شركات الصوت بطيئةٌ في إدراك أن العديد من منتجي البودكاست يرغبون الآن في الحصول على النشر والصوت والبريد الإلكتروني والفيديو في خدمة واحدة.

> المسؤولون في سابستاك قلقين بشأن قائمة الناشرين وصناع المحتوى في بيهيف، لكنهم لا يُظهرون ذلك علنًا

تحاول شركة بيهيف استقطاب قاعدة صناع المحتوى الضخمة في سابستاك من خلال التركيز على فكرة أن نموذج الرسوم الثابتة قد يكون أكثر ملاءمة لبعض المستخدمين. في العام الماضي، صرّح الرئيس التنفيذي تايلر دينك بأن سابستاك تسعى إلى جعل مغادرة صناع المحتوى للمنصة أكثر صعوبة، ووصف مرارًا وتكرارًا محاولات سابستاك لتحويل نفسها إلى شبكة تواصل اجتماعي لصناع المحتوى بأنها "مُريبة". وكتب على لينكدإن تعليقًا على توجه سابستاك الأخير نحو التلفزيون ساخرا "هههه".

تجاهلت سابستاك هذه الانتقادات إلى حد كبير. ويبدو أن موظفي المنصة مستاؤون بعض الشيء من الانتقادات التي وجّهها دينك وآخرون في بيهيف، في الوقت الذي انتقلت فيه سابستاك من كونها شركة مُغيّرة للمألوف إلى شركة راسخة. ولكن إذا كان المسؤولون التنفيذيون قلقين بشأن قائمة الناشرين وصناع المحتوى في بيهيف، فإنهم لا يُظهرون ذلك علنًا.

قال هاميش ماكنزي، الشريك المؤسس، في فبراير خلال فعالية "الثقة في الإعلام" التي نظمتها شركة سيمافور، ردًا على بعض انتقادات دينك وفكرة أن بيهيف منافس "لا أعتقد أنهم يشكلون أي تهديد على الإطلاق لأعمالنا".

وأضاف "أرى أن المنصات والخدمات الأخرى المشابهة بمثابة شركاء في هذه المهمة الجديدة الرامية إلى تمكين الكتّاب والمبدعين، ومنحهم القدرة على تقييم المشهد الإعلامي واتخاذ قراراتهم بأنفسهم. لذا، فأنا أدعم بيهيف وغوست وأي خدمات أخرى تسعى إلى تحقيق هذا الهدف النبيل للكتّاب والمبدعين ومنحهم مزيدًا من القوة".

أفكار جديدة

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

الدور المشاكس للحوثي... يرتدّ على اليمنيين

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

مع دخول إيران المواجهة المباشرة مع الولايات المتحدة وإسرائيل، لن يكون لجبهة اليمن، التي يُستخدم فيها الحوثيون، دور فعال ومؤثر. سيقتصر الأمر على مجرد إزعاج ومشاكسة يضران باليمن... ويرتدان على اليمنيين الذين يعانون من الأمرين، خصوصا في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون، أي "الحرس الثوري" الإيراني.

لا بدّ هنا من ملاحظة أنّ قوة الحوثيين صارت الآن أقل بكثير مما كانت عليه في 2024. إلى ذلك، ستكون لدى كثير من القوى اليمنية الموجودة على الأرض أكثر جاهزية للانقضاض على الحوثيين انطلاقا من إعادة فتح جبهة الحديدة مثلا. الفارق أنّ القوى الدولية كانت تعارض ذلك في الماضي. كانت لكلّ من هذه القوى أسباب خاصة بها جعلتها تعترض على الانتهاء من وجود الحوثي، خصوصا في ميناء الحديدة.

أصبحت القوى الدولية، في مقدّمها أميركا، في حاجه ملحة لمثل هذا التحرّك العسكري في مواجهة الحوثيين. ستساعدها في ذلك القرارات الدولية، خصوصا القرار الرقم 2216 الصادر عن مجلس الأمن والتصنيفات الأميركية والأوروبية للجماعة، التي صارت في نظر القوى الدوليّة "جماعة إرهابيّة". كذلك، لم تعد دول المنطقة تخشى صواريخ الحوثي ومسيراته بعدما وصلتها أضرار صواريخ إيران ومسيراتها التي كشفت الطبيعة العدوانية لـ"الجمهوريّة الإسلاميّة" ومدى حقدها على جيرانها العرب، خصوصا دول مجلس التعاون.

لم يعد الموضوع موضوع دخول الحوثيين، عبر الصواريخ التي أطلقوها، الحرب التي تخوضها إيران حاليا. يتعلّق الموضوع بتوقيت هذا الدخول والمكان المستهدف. إنّه توقيت إيراني يأتي مع مرور شهر على بداية الحرب، فيما المكان المستهدف البحر الأحمر الذي مدخله باب المندب.

في النهاية، إن توجيه صاروخ، أو أكثر، ينطلق من اليمن في اتجاه الأراضي الإسرائيليّة يمكن أن يشكل إزعاجا للدولة العبريّة، لا أكثر. لكنّ هذا الإزعاج لن يكون له تأثير على صعيد موازين القوى القائم حاليا. لن يقدّم هذا الصاروخ في شيء، باستثناء أنّ "الجمهوريّة الإسلاميّة" تريد إبلاغ العالم أنّها تسيطر على باب المندب، الذي يتحكم بالملاحة في البحر الأحمر، مثلما تسيطر على مضيق هرمز.

تستخدم إيران مضيق هرمز حاليا في ضغوط تمارسها على العالم كلّه وعلى الاقتصاد الدولي تحديدا. لماذا لا تفعل الأمر نفسه، عن طريق الحوثيين، مع مضيق باب المندب الذي يمكن استخدامه لغرض تأكيد فعالية الأوراق الإيرانية في المنطقة، بما في ذلك اليمن؟

لا قيمة للحوثيين إلا في مجال عرقلة الملاحة في البحر الأحمر. مثل هذه الملاحة لا تهمّ إسرائيل في ضوء توقف نشاط ميناء إيلات. في حال انتقال الحوثيين إلى تهديد الملاحة في البحر الأحمر، ستكون لذلك انعكاسات سلبيّة على قناة السويس، أي على مصر التي سعت وما زالت تسعى إلى وقف الحرب الدائرة حاليا بين إيران من جهة وأميركا وإسرائيل من جهة أخرى. كذلك، سيكون لعرقلة الملاحة في البحر الأحمر تأثيره على حركة التجارة الدولية.

تريد إيران تدويل حربها مع أميركا وإسرائيل. هذا ما هددت به منذ ما قبل اندلاع الحرب في نهاية شباط – فبراير الماضي. السؤال الآن إلى أي حد ستتمكن "الجمهوريّة الإسلاميّة" من استخدام الأوراق التي تمتلكها في المنطقة من لبنان إلى اليمن، مرورا بالعراق؟

دخل الحوثيون الحرب بناء على طلب "الحرس الثوري" الإيراني. لا يفسّر دخولهم الحرب بعد شهر كامل على بدايتها سوى حال اليأس التي تمرّ فيها "الجمهوريّة الإسلاميّة". باتت "الجمهوريّة الإسلاميّة" تعتقد أنّ تجميع الأوراق يساعدها في أي مفاوضات مع الولايات المتحدة. يبدو أنّ كلّ ما تعتبره "الجمهوريّة الإسلاميّة" أوراقا يصلح للاستخدام، بطريقة أو بأخرى، في مفاوضات تستهدف المحافظة على النظام القائم في طهران، وهو نظام بات تحت السيطرة الكاملة لـ"الحرس الثوري".

في إيران نظام تغيّر من دون أن يتغيّر بعدما احتفظ "الحرس الثوري" بواجهة اسمها "المرشد الأعلى" مجتبى خامنئي. لم يعد "المرشد" الجديد أكثر من ورقة أخرى من أوراق "الحرس الثوري".

منذ سيطر الحوثيون على صنعاء في 21 أيلول – سبتمبر 2014، سعوا إلى وضع يدهم على عدن، عاصمة الجنوب، وعلى ميناء المخا، أي الضفة اليمنية من باب المندب. لعبت دولة الإمارات العربية المتحدة دورا مهمّا، عن طريق قوى يمنيّة فاعلة، في إخراج الحوثيين من عدن والمخا. حالت ظروف إقليميّة ودوليّة دون إخراج الحوثيين من ميناء الحديدة الذي ما زالوا يسيطرون عليه ويستخدمونه في عرقلة الملاحة في البحر الأحمر. هل سيفيد وجود الحوثي على البحر الأحمر إيران في شيء أم يزيد من التصميم الأميركي – الإسرائيلي على الحسم العسكري عن طريق إنزال برّي في جزر معيّنة قريبة من مضيق هرمز أو استخدام أسلحة تكتيكيّة من نوع مختلف؟

لا شكّ أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" صمدت أكثر مما يعتقد في وجه أميركا وإسرائيل. لكنّ الثابت أنّ ليس في استطاعتها الصمود إلى ما لا نهاية، لا لشيء سوى لأن أوراقها ليست أوراقا من جهة ولأنّ العالم لن يسمح بإبقاء مضيق هرمز تحت رحمتها ولا دول المنطقة تحت رحمة صواريخها ومسيراتها من جهة أخرى.

أكثر من ذلك، تبيّن أن "الجمهوريّة الإسلاميّة" مستعدة للذهاب بعيدا في الدفاع عن النظام القائم، الذي تحوّل إلى نظام "الحرس الثوري". المعني بالذهاب بعيدا رفض الاعتراف بحجم الهزيمة وما يترتب على ذلك من تنازلات. من الواضح أنّ رفض الاعتراف بالهزيمة ستكون له نتائجه الكارثية. لن يقتصر الأمر على إيران نفسها ولا على لبنان، بل يبدو أنّ الدور المرسوم للحوثيين سيأخذ بلدا بائسا، إسمه اليمن، إلى مزيد من البؤس لا أكثر ولا أقلّ... ما الذي يمكن توقعه من نظام عمل منذ قيامه على تصدير أزماته الداخلية إلى خارج حدوده وصولا إلى اليمن!

موقف الحوثي لا يقدم ولا يؤخر

صوت الإمارات... الأكثر وضوحا في وجه إيران

سياسة الصوت الخافت

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

لم تعد الهجمات الإيرانية على دول الخليج مجرد حوادث أمنية متفرقة، بل تحوّلت إلى اختبار يومي لصلابة الموقف السياسي الخليجي وقدرته على تحويل الخطر إلى موقف موحّد. فالقذيفة الواحدة، مهما بدت محدودة عسكريًا، تحمل في جوهرها دلالات سيادية وإستراتيجية عميقة، وتفرض ردًا يتجاوز الحسابات التكتيكية الضيقة إلى مستوى الوضوح السياسي والردع المعنوي. غير أن المشهد الخليجي يكشف عن تباين لافت بين خطاب صريح يسعى إلى تحميل طهران كلفة سلوكها، وخطاب أكثر حذرًا يوازن بين الإدانة والدعوة إلى التهدئة. وبين هذين النهجين، يتشكل سؤال محوري: هل يكفي الحذر الدبلوماسي لردع اعتداء يتكرر يوميًا، أم أن المرحلة تفرض إعادة تعريف قواعد الاشتباك السياسي مع إيران؟

الصوت الخافت والانتقاد المحدود الذي يتحدث عن النفس ولا يهتم لأمر الجيران كلها عناصر لم تُفضِ حتى الآن إلى وقف العدوان أو تخفيفه عن أي من بلدان الخليج

هناك دول ما تزال تأمل أن تراعي إيران حق الجيرة والمشترك الديني والمعيشي، وتتوقف عن اعتداءاتها رغم مرور أكثر من شهر على بداية العدوان، ولذا فهي تحسب كل كلمة تقولها، وتركّز في بياناتها وتصريحات مسؤوليها على التذكير بالمشترك. الإمارات هي الدولة الوحيدة التي أظهرت موقفًا حاسمًا ضد الضربات الإيرانية، ووجّهت انتقادات علنية لطهران، وطالبت بأن يشمل أي اتفاق لوقف إطلاق النار ضمانات قوية بعدم تكرار العدوان الإيراني، مع المطالبة بتعويضات على الدمار الذي ألحقه الإيرانيون بمنشآت ومؤسسات خليجية، وليس فقط إماراتية.

أكد المستشار الدبلوماسي لرئيس دولة الإمارات، أنور قرقاش، في أكثر من مناسبة، أن "أمن الملاحة في مضيق هرمز خط أحمر لا يمكن التهاون فيه"، مشددًا على أن "أي ترتيبات مستقبلية لخفض التصعيد يجب أن تتضمن آليات واضحة للمساءلة، بما في ذلك التعويض عن الأضرار". كما أشار مسؤولون إماراتيون إلى أن "حرية الملاحة مسؤولية دولية مشتركة"، في تلميح واضح إلى الاستعداد للانخراط في ترتيبات أمنية متعددة الأطراف، وهو ما يعزز صورة أبوظبي كفاعل إقليمي ودولي مؤثر في جهود وقف الحرب.

وتعكس هذه اللغة انتقالًا من مجرد القلق إلى محاولة فرض كُلفة سياسية على السلوك الإيراني. لا يمكن أن يمر الاستهداف الممنهج بأكثر من ثمانين في المئة من الصواريخ والمسيّرات على دول الخليج دون إبداء موقف واضح يحمّل إيران المسؤولية السياسية والقانونية والشعبية، ويقيم عليها الحجة راهنًا ومستقبلًا.

يسهّل الصمت مهمة إيران، ويخفف عنها العبء السياسي والإعلامي والأخلاقي، خاصة أن الأمر يوحي بأن القضية محدودة ويمكن تطويقها، وأنها لا تستدعي التضخيم في ظل وجود إعلام خليجي مشتت الأجندات. هناك إعلام مرتبك، وآخر بلا تأثير، وثالث يقوم بالتغطية لحظة بلحظة في انحياز واضح لإيران، ويراعي في ذلك اعتبارات، منها ما يتعلق باستقطاب المتلقي العربي وتنفيذ سياسة "الحياد" كسبب معلن، لكن ما يخفى عن الأنظار هو أن هناك توجهات لتجنب أي احتكاك ولو كلامي مع إيران، وتلافي ردّات فعل استعراضية من نظام فقد، خلال شهر من الحرب، ميكانيزمات التفكير السياسي العقلاني.

الصوت الخافت أو الانتقاد المحدود، والخطاب الذي يتحدث عن النفس ولا يهتم لأمر الجيران، كلها عناصر لم تُفضِ حتى الآن إلى وقف العدوان أو تخفيفه عن أي من بلدان الخليج. وعلى العكس من ذلك، فإن مثل هذا الخطاب الناعم يقدّم إيران كما لو أنها على حق، ويضفي شرعية على مزاعمها بأن ما تفعله لا يتجاوز استهداف القواعد الأجنبية، في حين أن ما تفعله اتّسع ليشمل مختلف مناحي الحياة، باستهداف منشآت نفطية وأخرى اقتصادية ومدنية.

كما أن وجود منصات أسلحة أجنبية على أرض أي بلد في العالم لا يجيز لأي كان استهدافه تحت مظلة الدفاع عن النفس، فلم تشترِ دول الخليج منظومات الدفاع المتطورة وأسراب الطائرات والأسلحة المتقدمة إلا بسبب الخطاب العدائي الإيراني. لو شعر الخليجيون بأن شريكتهم في الجغرافيا والدين والجيرة بلدٌ مسالم ويؤمَن جانبه، لما فكروا في شراء أسلحة، ولا في الرهان على مظلة الدفاع الأميركية، ولا نوّعوا مشتريات الأسلحة من بلد إلى بلد. إيران نفسها تشتري الأسلحة من دول مختلفة، ولديها ترسانة بعضها روسي والآخر صيني والثالث أميركي مستصلح ومطوّر، فهل من حقها وحدها تجميع السلاح وتكديس الترسانة واستهداف الجيران؟

تكشف ردود الفعل الخليجية عن إدراك متفاوت لطبيعة التهديد الإيراني. فبينما ترى أبوظبي أن السلوك الإيراني في الممرات البحرية يمثل تحديًا مباشرًا للنظام الإقليمي، تميل عواصم أخرى إلى اعتباره حدثًا عارضًا يمكن التعامل معه عبر القنوات السياسية.

على المستوى الإستراتيجي، أي ما بعد نهاية الحرب، فإن الموقف الضعيف، الذي يسعى لكسب ود الجار المعتدي وعدم إثارة غضبه، يفسح المجال أمام إيران للاستمرار في استعراض القوة وممارسة الضغوط لتحصيل مكاسب على حساب أمن الخليج ومصالح بلدانه، والتدخل، بمناسبة ودون مناسبة، لفرض توجهاتها على المحيط الجغرافي تحت يافطة العداء لإسرائيل. ولذلك من المهم أن يتحرك الخليجيون عبر منصة إسلام آباد أو غيرها، لاشتراط أن يتضمن أي اتفاق لوقف الحرب بنودًا واضحة، وعلى رأسها التزام إيران بعدم التعرض عسكريًا لجيرانها، والتعهد بعدم التدخل في شؤونهم، أو الاشتغال على بناء ميليشيات لاستهداف أمنهم واستقرارهم.

كانت تصريحات قرقاش القوية، الأحد، بشأن مطالبة إيران بالضمانات والتعويضات، رسالة إلى اجتماع إسلام آباد، الذي عُقد يومها، وإلى الوسيط الباكستاني الذي يبحث عن وقف الحرب، ومفاد هذه الرسالة أن الاتفاق مع الخليجيين يجب أن يكون جزءًا أساسيًا من أي اتفاق، ولا يكفي وقف الضربات الأميركية – الإسرائيلية على إيران لنتحدث عن انفراجة أو تهدئة. هناك حربان وليستا حربًا واحدة، وأي وساطة يجب أن تفكر في حل واقعي ومستدام لهما، وليس فقط في كيفية إنقاذ طرف والاستفادة من هذا الدور للحساب الخاص في مرحلة لاحقة.

ويقلل مراقبون من فرص نجاح الوساطة الباكستانية ودور الرباعية الإسلامية، مشيرين إلى أن هدفها محدود وينحصر في تنشيط المساعي لوقف الحظر الذي تفرضه إيران على عبور النفط في مضيق هرمز، ولذلك تأتي أفكار الوساطة ضمن هذا السياق، ولا تعالج الأزمة بمختلف جوانبها، خاصة ما يتعلق بالعدوان الإيراني على دول الخليج.

يفترض من الوسطاء أن يعلنوا على الملأ عن الأفكار التي يدفعون بها للتوصل إلى التهدئة، بدلًا من تحرك غير واضح يمكن أن يُؤوَّل على أنه تحرك إما لإنقاذ الولايات المتحدة أو إيران، في حين أن القضية معقدة وتشمل طرفًا ثالثًا يتم تجاهله، أي دول الخليج، التي تدفع نحو استصدار موقف إقليمي ودولي حاسم لإدانة إيران، وهو ما لا تقدر عليه الوساطة الرباعية الحالية.

الخطاب الناعم يقدّم إيران كما لو أنها على حق ويضفي شرعية على مزاعمها بأن ما تفعله لا يتجاوز استهداف القواعد الأجنبية في حين أن ما تفعله اتّسع ليشمل مختلف مناحي الحياة

وما يُلاحظ في الجانب الإماراتي هو سعيه في هذه الحرب إلى تأسيس خطاب يقوم على الندية؛ إيران تطالب بالتعويضات من هجوم أميركا وإسرائيل عليها، ومن المنطقي والعادل أن تطالب الإمارات بتعويضات من إيران في غياب أي مسوغات قانونية لهذا العدوان، وخاصة بعد أن سحب الخليجيون الذرائع من يدها، إذ لم يردوا على العدوان عسكريًا، وهم يكتفون بالدفاع، ما يجعل الحجة السياسية والدينية والأخلاقية معهم.

من حق إيران أن تخوض حربًا مع إسرائيل، وأن تكيّفها كما تريد في سياق سعيها لتأسيس نفوذ إقليمي، لكن ليس من حقها افتعال المبررات والذرائع لاستهداف الخليج، ومن حق الخليجيين أن يقدموا سردية تكشف خطر إستراتيجية إيران في التعامل مع أمنهم القومي ومع وجودهم على المدى البعيد.

في المحصلة، لا يبدو أن سياسة الصوت الخافت أو الرهان على حسن النوايا قادرة على كبح سلوك إيراني أثبت، خلال أسابيع من التصعيد، أنه يتغذى على الفراغ السياسي بقدر ما يستفيد من التردد الإقليمي. فالتاريخ القريب يشير بوضوح إلى أن غياب موقف خليجي صارم ومتماسك لا يخفف من حدة التهديد، بل يمنحه هامشًا أوسع للمناورة وفرض الوقائع. ومن هنا، فإن ما تحتاجه المنطقة ليس فقط وقفًا مؤقتًا لإطلاق النار، بل إعادة صياغة معادلة الردع على أسس واضحة: مساءلة، وضمانات، وكلفة سياسية وقانونية لأي اعتداء. دون ذلك، ستبقى أي تهدئة هشّة، وأي وساطة منقوصة، فيما يستمر أمن الخليج رهينة لتقديرات طرف لا يبدو أنه يراجع حساباته إلا تحت ضغط حقيقي ومباشر.

سوريا تعود... وألمانيا تمد يد الشراكة

علي قاسم
كاتب سوري

في خطوة تعكس تحولًا مهمًا وواعدًا في السياسة الأوروبية تجاه سوريا، جاءت زيارة الرئيس السوري أحمد الشرع إلى برلين يوم الاثنين 30 آذار/مارس 2026 لتؤكد أن عهدًا جديدًا من الشراكة والتعاون الإيجابي بدأ يتشكل بقوة. طغى ملفا إعادة الإعمار وعودة اللاجئين السوريين على جدول أعمال اللقاءات التي وُصفت بـ"المثمرة" مع المستشار الألماني فريدريش ميرتس، وشملت أيضًا اجتماعًا رسميًا مع الرئيس الألماني فرانك – فالتر شتاينماير، ولقاءات مكثفة مع قادة أعمال وشركات ألمانية كبرى.

أكد الرئيس الشرع خلال المؤتمر الصحفي المشترك أن "سوريا تمثل، ببعدها الحضاري وموقعها المهم، فرصة مثالية لشراكة سورية – أوروبية تقودها ألمانيا"، مضيفًا أن بلاده "تعود اليوم إلى العالم وأوروبا بقوة أكبر وإرادة صلبة". وشدد على أن إعادة الإعمار لا يمكن أن تتم دون الحديث عن السوريين في ألمانيا، مشيرًا إلى أن أفراد الجالية السورية التي تضم 1.3 مليون شخص يساهمون بفاعلية في عجلة الاقتصاد الألماني.

> ألمانيا تراهن على الاقتصاد كمدخل للاستقرار السوري معتبرة أن إعادة الإعمار وخلق فرص العمل قد يخففان الاحتقان الاجتماعي ويمهدان لعملية سياسية أكثر تماسكًا

لكن الشرع لم يكتفِ بالحديث عن الداخل السوري أو الجالية، بل ربط بين الاستقرار الداخلي لسوريا وبين دورها الإقليمي والدولي. فقد أوضح أن سوريا "ممر بري آمن لسلاسل التوريد وإمدادات الطاقة"، وأن موقعها الجغرافي يجعلها صلة وصل تاريخية بين الشرق والغرب. هذا التصريح يكتسب أهمية مضاعفة في ظل الاضطراب الكبير الذي يشهده مضيق هرمز بعد الحرب الأميركية – الإسرائيلية على إيران، وما ترتب عليه من ارتفاع أسعار النفط وتكاليف الشحن والتأمين عالميًا. الشرع شدد على أن "بناء سوريا قوية مستقرة يتطلب حصر القوة والقرار بيد مؤسسات الدولة الشرعية وحدها لضمان أمن جميع السوريين"، وهو ما ينسجم مع الرؤية الأوروبية التي ترى في دولة القانون والمؤسسات الضمانة الوحيدة للاستقرار.

من جانبه، كشف المستشار ميرتس نية ألمانيا الواضحة والجادة في دعم إعادة إعمار سوريا، معلنًا أن وفدًا حكوميًا ألمانيًا رفيع المستوى سيتوجه إلى دمشق قريبًا جدًا للبحث في المشاريع المشتركة على أرض الواقع. وأعرب عن ثقته الكاملة بأن تقدم سوريا في بناء أسس دولة القانون والمؤسسات سيفتح الباب واسعًا أمام تعاون مثمر ومستدام يعود بالنفع على الطرفين.

الزيارة تمثل نقطة تحول إيجابية حقيقية واختبارًا مشجعًا لقدرة الجانبين على بناء شراكة إستراتيجية طويلة الأمد. ألمانيا، التي عاشت تجربة الدمار الشامل وإعادة البناء الناجحة بعد الحرب العالمية الثانية، تدرك جيدًا قيمة الاقتصاد كمدخل أساسي للاستقرار السياسي والاجتماعي. لذا قررت أن تقود أوروبا نحو مقاربة جديدة تمامًا: من سياسة العزلة والعقوبات الشاملة إلى سياسة الانخراط البراغماتي والتحفيز الاقتصادي الذكي.

بعد أكثر من عقد من الضغوط الاقتصادية، ها هي برلين تطالب بفتح الباب أمام التعاون الاقتصادي الواسع، واستئناف العمل مع بنك الاستثمار الأوروبي، ومراجعة اتفاقيات التجارة في قطاعات واعدة مثل الزراعة والمنسوجات والطاقة. وقد سبق هذا التوجه الإعلان عن حزمة دعم مالي أوروبية بقيمة 620 مليون يورو من قبل رئيسة المفوضية الأوروبية أورسولا فون دير لاين، بالإضافة إلى دراسة جدية لإعادة تفعيل اتفاقية التعاون الموقعة عام 1978 والتي كانت تُعدّ من أهم الاتفاقيات الاقتصادية بين الجانبين.

ومن أبرز ما يميز هذا الرهان الألماني الإيجابي دور الجالية السورية في ألمانيا، التي أصبحت جسرا حيًا وقويًا بين البلدين. هذه الجالية ليست مجرد أرقام إحصائية؛ إنها قوة بشرية مؤثرة ومنتجة. الـ1.3 مليون سوري الذين وجدوا ملجأً في ألمانيا خلال سنوات الحرب لم يقتصروا على الاندماج، بل أصبحوا جزءًا أصيلًا من نسيج المجتمع الألماني. 6 آلاف طبيب سوري يعملون اليوم في المستشفيات الألمانية يساهمون في تعزيز المنظومة الصحية التي تعاني نقصًا في الكوادر، بينما يشارك أكثر من 250 ألف سوري في مختلف القطاعات الاقتصادية: من المهندسين والمبرمجين إلى أصحاب المشاريع الصغيرة والمتوسطة. هؤلاء السوريون لم يأخذوا فقط، بل أعطوا الكثير: حوّلوا المهارات التي اكتسبوها في ألمانيا إلى رأسمال يمكن أن يُعاد توظيفه في إعمار سوريا. هم اليوم أفضل سفراء للشراكة السورية – الألمانية، ويمثلون نموذجًا حيًا لكيفية تحويل التحديات إلى فرص.

جوهر هذا الرهان الألماني إيجابي وواعد للغاية: إعادة الإعمار وخلق فرص العمل لن يساهما فقط في إنعاش الاقتصاد السوري، بل سيخففان الاحتقان الاجتماعي ويعززان الاستقرار ويمهدان الطريق أمام عملية سياسية أكثر تماسكًا واستدامة. الاقتصاد هنا ليس غاية بحد ذاته، بل وسيلة ذكية وفعّالة لتهيئة الأرضية المناسبة للاستقرار السياسي والأمني.

كما أن هذا التوجه يأتي في سياق داخلي أوروبي مهم. ألمانيا ترى في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في سوريا مفتاحًا حقيقيًا لتشجيع العودة الطوعية والآمنة للاجئين، ما يخفف الضغوط الاجتماعية والسياسية داخل ألمانيا وأوروبا عمومًا. إنها حلقة إيجابية متكاملة: استقرار سوريا يعني استقرارًا أوروبيًا أفضل، ونجاح الشراكة يعود بالخير على الجميع.

> الانخراط الاقتصادي يضع أوروبا أمام معضلة أخلاقية وسياسية: كيف التوفيق بين الانفتاح التجاري والحفاظ على أدوات الضغط دون أن يتحول الدعم إلى تطبيع غير مشروط؟

بالطبع، الطريق لا يزال يحتاج إلى جهد مشترك ومستمر. بناء مؤسسات قوية وتعزيز دولة القانون ووضع آليات رقابة شفافة للمساعدات والاستثمارات، كلها خطوات ضرورية لضمان النجاح الكامل. لكن الإشارات الأولى الصادرة عن زيارة برلين تبعث على التفاؤل الكبير. فالجانبان يتحدثان بلغة الشراكة والمصالح المشتركة والمستقبل المشترك، وليس لغة المواجهة أو العزلة.

في النهاية، تقف سوريا اليوم أمام فرصة تاريخية حقيقية ونادرة للانتقال من مرحلة الصراع والدمار إلى مرحلة البناء والازدهار والانفتاح المشروط على العالم. زيارة برلين ليست مجرد بداية دبلوماسية ناجحة، بل هي بذرة أمل حقيقية يمكن أن تنمو إلى شراكة إستراتيجية طويلة الأمد تعيد لسوريا مكانتها الطبيعية بين الأمم.

المبادرة الألمانية تعكس إدراكًا ناضجًا ومسؤولًا بأن استقرار سوريا لم يعد شأنًا داخليًا فقط، بل أصبح جزءًا لا يتجزأ من استقرار المنطقة وأوروبا والعالم. وإذا أضفنا إلى ذلك البعد الجيوسياسي الذي أشار إليه الرئيس الشرع حول دور سوريا كممر بري آمن لإمدادات الطاقة في ظل اضطراب مضيق هرمز، ندرك أن الرهان الألماني ليس مجرد دعم اقتصادي، بل استثمار إستراتيجي في أمن الطاقة العالمي واستقرار الشرق الأوسط.

إذا استطعنا معًا، سوريين وألمان وأوروبيين، أن نحول هذه الرؤية إلى واقع ملموس، فإن الاقتصاد سيصبح فعلًا الجسر الأقوى نحو مستقبل أفضل، مليء بالأمل والفرص للأجيال القادمة.

بذرة أمل لشراكة طويلة الأمد

الخوارزميات... سلاح المستقبل الذي لا يمكن تجاهله

حروب الغرف المغلقة

صلاح الهوني
إعلامي ليبي

في ليلة لم تكن مختلفة عن غيرها من ليالي التوتر في الشرق الأوسط، انفجرت صفارات الإنذار في سماء إسرائيل، معلنة اقتراب صواريخ إيرانية. هرع الناس مذعورين نحو الملاجئ. في تلك اللحظات الحرجة، وصلت إلى هواتفهم الذكية رسائل نصية تبدو بريئة تمامًا، بل إنقاذية: رابط يعد بمعلومات آنية ودقيقة عن أقرب الملاجئ وكيفية الوصول إليها بأمان. كان الكثيرون يضغطون على الرابط بسرعة، يأملون في أي مساعدة توفر لهم ثوانٍ إضافية من الحماية. لكن ما حدث كان فخًا سيبرانيًا مدروسا بعناية: الرابط لم يفتح خريطة ملاجئ، بل قام بتنزيل برنامج تجسس متطور منح المهاجمين الوصول الكامل إلى كاميرا الجهاز، موقعه الجغرافي، وبياناته الشخصية كلها.

الحرب لم تعد تقتصر على الصواريخ التي تخترق السماء، أو الطائرات المسيرة التي تُطلق من بعيد. أصبحت الحرب هجينة، تجمع بين الميدان العسكري التقليدي والفضاء الرقمي الخفي. في الثانية نفسها التي كان فيها الناس يبحثون عن مأوى، كان الخصم يستغل لحظة الذعر الأقصى ليزرع عيونا إلكترونية في الجيوب. هذا التزامن الدقيق، كما وصفه خبراء الأمن السيبراني، لم يكن صدفة. إنه تكتيك جديد يجعل الهاتف الذكي سلاحا محتملا موجها ضدنا. السؤال المركزي الذي يطرح نفسه بإلحاح في هذه اللحظة: كيف يمكن مواجهة حرب هجينة تجمع بين القوة المادية المتفجرة والبرمجيات الخبيثة التي تتسلل إلى حياتنا اليومية دون أن نلاحظ؟

في الحروب الحديثة لم تعد ساحة المعركة محصورة في الجبال أو البحار أو السماء. أصبحت الهواتف الذكية والشبكات الرقمية جزءا عضويا منها. المواطن العادي، الذي كان في الماضي بعيدًا نسبيًا عن خطوط النار إلا في حالات الاحتلال أو القصف الشامل، أصبح اليوم هدفًا مباشرًا. لا يحتاج المهاجم إلى عبور حدود أو إطلاق صاروخ ليصل إليه؛ يكفي رسالة نصية واحدة في لحظة ضعف. هذا الواقع يعيد تشكيل مفهوم الأمن الوطني نفسه. فالحرب لم تعد بعيدة عن الحياة اليومية، بل أصبحت تتسلل إلى غرف المعيشة، إلى جيوب المدنيين، وإلى لحظات الرعب الإنساني الأكثر خصوصية. التزامن بين الصاروخ الذي يهدد الجسد والبرمجية التي تهدد الخصوصية والمعلومات يخلق رعبًا مركبًا، يجمع بين الخوف الجسدي والشعور بالعجز الرقمي. في مثل هذه الحروب، لا يوجد خط أمامي واضح، ولا يوجد مدنيون بعيدون عن المعركة.

يطرح هذا الواقع الجديد سؤالًا نقديًا حادًا موجهًا إلى الولايات المتحدة: لماذا لم تستعد واشنطن مسبقًا قبل أن تندفع نحو مواجهة مفتوحة دون إعداد كاف في المجال السيبراني؟ يبدو أن التأخر نابع من مزيج بين غرور عسكري متراكم على مدى عقود من الهيمنة التقليدية، وقصور في الرؤية الإستراتيجية التي ظلت تركز على التفوق في الطائرات المقاتلة والحاملات والصواريخ الباليستية، معتبرة أن هذا التفوق يكفي لردع أي خصم. ربما كان الاعتقاد السائد أن القدرات السيبرانية مجرد تكملة ثانوية، وليست جوهر المعركة، أو ربما فرضت ضغوط الأزمة المتسارعة تسريعًا غير مدروس، بدلًا من بناء قدرات استباقية على مدى سنوات. النتيجة أن أميركا وجدت نفسها في مواجهة خصم يعوض ضعفه العسكري التقليدي بذكاء سيبراني متطور، بينما كانت لا تزال تعتمد على ترسانة الأمس.

> المستقبل العسكري لن يكون لمن يملك أكبر عدد من الصواريخ أو أقوى الأساطيل بل لمن يملك القدرة على التحكم في تدفق البيانات وتوظيف الخوارزميات بفعالية

إيران، على وجه الخصوص، أدركت هذا الواقع مبكرًا. فبدلًا من الاعتماد فقط على ترسانتها الصاروخية والمسيرات، استثمرت لسنوات في بناء قدرات سيبرانية تمكنها من تعويض التفوق العسكري لخصومها. أصبحت الهجمات السيبرانية أداة رخيصة التكلفة، سهلة التنفيذ، وفعالة في بث الخوف والفوضى. شهدنا ذلك بوضوح في هجمات مجموعات مثل "هندالا"، التي استهدفت شركات أميركية كبرى مثل "سترايكر" للتكنولوجيا الطبية، وشركات رعاية صحية أخرى. لم يكن الهدف طلب فدية مالية، بل إثارة الفوضى والتدمير كرد فعل مباشر على ضربات أميركية – إسرائيلية. امتدت هذه الهجمات إلى شبكات في دول خليجية أخرى، مما يظهر أن الطموح السيبراني الإيراني ليس محليًا بل إقليمي. الهدف ليس السيطرة المباشرة، بل تقويض الثقة، إرهاق الموارد، وزرع الشك في قدرة الخصم على الحماية.

في مواجهة هذا الواقع جاء الاتفاق الأخير بين وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) وشركة OpenAI كاعتراف ضمني بالنقص الإستراتيجي. الذكاء الاصطناعي لم يعد رفاهية تقنية، بل سلاحًا إستراتيجيًا أساسيًا. هو القادر على تحليل كميات هائلة من البيانات في زمن قياسي، تتبع أنماط الهجمات، التنبؤ بالضربات قبل وقوعها، وإرباك أنظمة القيادة والتحكم لدى الخصم عبر حروب تشويش معلوماتي دقيقة. يمكنه، على سبيل المثال، تحويل الطائرات المسيرة الصغيرة التي كانت تشكل هاجسًا مرعبًا إلى أهداف مكشوفة، من خلال أنظمة دفاع جوي ذكية تقرأ الأنماط وتتخذ قرارات في أجزاء من الثانية. ما كان يتطلب ساعات من التحليل البشري أصبح ممكنًا في ثوان، وما كان يحتاج إلى جيوش من المحللين أصبح يدار من منصة واحدة تعمل بالخوارزميات.

مضيق هرمز، ذلك الشريان الحيوي الذي يمر منه جزء كبير من إمدادات النفط العالمي، قد يكون أول مسرح حقيقي يختبر فيه هذا التحول الإستراتيجي. بدلًا من الاعتماد فقط على القوة الصلبة المتمثلة في الأسطول الخامس والطائرات الحربية، يمكن للذكاء الاصطناعي أن يبني شبكة استشعار ذكية متكاملة تجمع بيانات الرادارات والأقمار الصناعية والمسيرات الاستطلاعية، وتحولها إلى صور استخباراتية فورية قابلة للتنفيذ. هذا يعني إعادة تعريف مفهوم الردع نفسه: ليس فقط منع الهجوم بعد وقوعه، بل إفشاله قبل أن يبدأ، من خلال جعل الخصم يدرك أن أي تحرك سيُكتشف ويُعطل مسبقًا.

الأزمة تعيد صياغة مفهوم الحرب والردع من الأساس. المستقبل العسكري لن يكون لمن يملك أكبر عدد من الصواريخ أو أقوى الأساطيل، بل لمن يملك القدرة على التحكم في تدفق البيانات وتوظيف الخوارزميات بفعالية. الحرب تتحول تدريجيًا إلى صراع على العقول التي تديرها، وعلى الأنظمة التي تقرأ الواقع وتصنع القرار في زمن حقيقي. من يستطيع تطوير خوارزميات تتفوق على خوارزميات الخصم، ومن يستطيع حماية منظومته المعلوماتية بينما يشل منظومة العدو، هو من سيمتلك اليد العليا في صراعات المستقبل.

قد تكون الأزمة مع إيران لحظة فارقة في التاريخ العسكري الحديث، ليس فقط في اختبار قدرة التحالفات أو مدى تماسك الردع التقليدي، بل في إجبار صناع القرار على إعادة النظر في طبيعة القوة ذاتها. التأخر الأميركي في تبني الذكاء الاصطناعي بشكل كامل قد يتحول، إذا تم استغلاله بحكمة، إلى بداية وعي إستراتيجي جديد يضع واشنطن في المقدمة مرة أخرى. لأن في القرن الحادي والعشرين، من يملك الخوارزميات يملك مفاتيح النصر، ومن يملك مفاتيح النصر يملك القدرة الحقيقية على منع الحرب قبل أن تندلع، أو حسمها قبل أن تُصبح كارثة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
المدير العام
صلاح أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

«إلى جهةٍ في الغمام»: تأملات في الحب والمنفى والوجود

الشاعر محمد ميلود غرافي يجمع بين الحس الإنساني والرؤية النقدية للعالم

تظلّ التجربة الشعرية الحديثة فضاءً رحبًا لالتقاط أسئلة الإنسان في تحوّلاته الوجودية، حيث تتقاطع الذات مع العالم في لحظات تأمل وقلق. ومن خلال لغة مكثفة ورؤية مفتوحة، يسعى الشعر إلى تفكيك اليومي وإعادة بنائه دلاليًا، بما يكشف عمق التجربة الإنسانية وتوترها بين الانتماء والاغتراب.

الطيب ولد العروسي
كاتب جزائري

حينما سلّمني الصديق المبدع مصطفى شعبان نسخةً من ديوان الأخ والصديق محمد ميلود غرافي، تبادرت إلى ذهني جملة من الأسئلة الوجودية الملحّة: هل الغريب مسكونٌ دائمًا بأمل العودة، أم يظلّ موزّعًا بين "الهنا" و"هناك"؟ وهل تفرض فكرة "الهناك" حضورها القسري علينا في حلّنا وترحالنا، حتى ونحن في أكثر الأماكن ألفةً وطمأنينة؟ أم أن هذا الديوان ينفتح، في جوهره، على تجارب إنسانية أوسع تتجاوز ثنائية المكان والزمان، لتلامس جوهر الوجود الإنساني في عمقه وقلقه؟

هذه الأسئلة لا تلبث أن تفرض نفسها بإلحاح عند قراءة ديوان "إلى جهة في الغمام" للشاعر والباحث والروائي والأكاديمي محمد ميلود غرافي، حيث ينفتح النص الشعري على أفق إنساني رحب، يتجاوز حدود التجربة الفردية الضيقة ليعانق قضايا الوجود والهوية والمنفى، في صيغة شعرية تجمع بين التأمل العميق والبوح الحميم.

الوعي النقدي بالواقع

يسعى الشاعر في هذا الديوان إلى التقاط لحظات إنسانية متشظية داخل فضاء كوني ممتد، تتداخل فيه الأزمنة والأمكنة، وتتشابك فيه العلاقات والذكريات. وهو في ذلك يستعيد هاجسًا شغل عددًا من كبار الشعراء والمفكرين، الذين جعلوا من تجربة المنفى محورًا للتأمل الفلسفي والشعري، حيث يتحوّل الاغتراب من حالة جغرافية عابرة إلى وضعية وجودية مركّبة تمسّ أعماق الذات، وتعيد تشكيل علاقتها بالعالم.

وفي هذا السياق يقدّم الديوان، الصادر حديثًا في عمّان عن منشورات "الآن ناشرون وموزعون" في 118 صفحة (ويتوزع إلى قسمين الأول بعنوان: "رمانة الحسران"، والثاني بعنوان: "وجع تدلّى") تجربة شعرية ناضجة تتجلّى فيها قدرة الشاعر على المزاوجة بين البعد الذاتي والبعد الكوني ضمن رؤية شعرية متماسكة ومفتوحة على التأويل.

لذا فإن ديوان "إلى جهة في الغمام" يعد تجربة شعرية حديثة تنتمي إلى قصيدة النثر العربية، حيث يبني الشاعر معظم نصوصه على شبكة من الثنائيات المتقابلة: اليومي والوجودي، الخاص والعام، الحاضر والماضي، "الهنا" و"هناك"، الأمل والألم. ومن خلال هذه الثنائيات يقدّم رؤية إنسانية عميقة تتأمل الحب والحياة والموت والاغتراب بوصفها تجارب متداخلة لا يمكن فصلها.

الشاعر يسعى في هذا الديوان إلى التقاط لحظات إنسانية متشظّية داخل فضاء كوني ممتد تتداخل فيه الأزمنة والأمكنة

وعبر ستة وأربعين قصيدة يقدّم الشاعر نصوصًا تتراوح بين اللقطة الخاطفة والمشهد الدرامي المكثف، مما يمنح الديوان طابعًا سرديًا واضحًا، يقرّبه أحيانًا من القصة الشعرية، ويمنحه قدرة على تشخيص التفاصيل اليومية وإعادة بنائها شعريًا.

وأول ما يلفت الانتباه في هذا العمل هو هيمنة اليومي: أثناء السفر، أو الجلوس في مقهى، أو التأمل في حديقة، بوصف هذه اللحظات موادَّ شعرية أساسية. فالشاعر لا يبحث عن موضوعات بعيدة أو متعالية، بل ينطلق من تفاصيل بسيطة: فنجان قهوة، عشية ماطرة، حياة زوجية متعبة، أو مشاهد عابرة من مدن مرّ بها، ليحوّل هذه الجزئيات إلى لحظات مشبعة بالدلالة.

ففي قصيدة "اعترافات" تتحوّل لحظة عابرة إلى تجربة زمنية ممتدة، حيث يتداخل الزمن الواقعي بالزمن الشعوري، فيغدو "عامان" امتدادًا لحالة واحدة من البرودة العاطفية والانفصال الداخلي، وهنا تتجلّى قدرة الشاعر على توليد الدهشة من التفاصيل الصغيرة.

أما في قصيدة "عشر سنين" فينتقل النص إلى البعد الدرامي للعلاقات الإنسانية، خاصة العلاقة الزوجية، حيث يصوّر الشاعر زواجًا قائمًا على الاستمرار القسري، وتتحول كلمة "الأولاد" إلى رمز للتماسك الظاهري الذي يخفي خلفه هشاشة عميقة. وتغلب على اللغة مفردات الحرب والانكسار، مثل "حرب خاسرة" و"شظاياها"، مما يعكس رؤية قاتمة للحب بوصفه تجربة مأزومة ومثقلة بنوع من الخذلان. كما تستحضر بعض النصوص ملامح من الذاكرة الشعبية (ناس الغيوان نموذجًا في قصيدة "لن أعود")، فضلاً عن الأغاني والأفلام الهندية، بما يعمّق الإحساس بتداخل الخاص بالجماعي، وامتداد التجربة الفردية داخل نسيج ثقافي مشترك، حيث تتقاطع الطفولة مع الشباب والكهولة في خط زمني متداخل.

غير أن هذا الإحساس بالأزمة لا يظل حبيس التجربة الفردية، بل يمتد إلى العالم الخارجي. ففي قصيدة "محاولة" يقدّم الشاعر صورة بانورامية لعالم معاصر مضطرب تختلط فيه السياسة بالإعلام، بالشعر، لتشكّل جميعها مشهدًا عامًا من الخراب. وتعكس هذه الرؤية وعيًا نقديًا حادًا بالواقع، كما تكشف عن ذات قلقة تعيش اغترابًا مزدوجًا: اغتراب عن الذات واغتراب عن العالم، خاصة في ظل شعور دائم بالتشظي بين "الهنا"، حيث الجسد، و"هناك"، حيث الأهل أو ما تبقّى من الذاكرة.

تحويل الألم إلى معنى

من أبرز محاور الديوان أيضًا حضور الأم والأب بوصفهما نموذجين إنسانيين مركزيين. ففي قصيدة "رغاوتها" تتجلى الأم كرمز للحنان المفقود والبراءة الضائعة، حيث يستحضرها الشاعر بنبرة شجن وندم، فتغدو صورة إنسانية تتجاوز التجربة الفردية نحو أفق كوني رحب.

أما في "مقص أبي" فيتحول الأب إلى رمز للكفاح والعمل اليومي، حيث تُستعاد صورته من خلال أداة بسيطة تحمل دلالات عميقة عن الذاكرة والهوية والكدح الإنساني، وهنا تبرز قدرة الشاعر على تحويل الأشياء العادية إلى رموز دالة ومشحونة بالمعنى.

كما يبرز في الديوان حضور واضح للتكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الإنسان. ففي قصيدة "دهشتان" يشير الشاعر إلى هيمنة الهاتف النقال ووسائل التواصل مثل "تيك توك"، حيث يصبح الإنسان أسيرًا للشاشة، في مفارقة حادة بين العالم الواقعي والعالم الافتراضي الذي أخذ يزاحم الواقع، بل ويطغى عليه أحيانًا. وتكشف هذه الصورة عن قلق وجودي عميق، حيث يُختزل الزمن والمعنى داخل جهاز صغير، مقابل تراجع التجربة الإنسانية المباشرة وتآكلها.

أما على مستوى اللغة والأسلوب فيعتمد الشاعر لغة بسيطة ومباشرة ظاهريًا، لكنها كثيفة دلاليًا. فهو يبتعد عن الزخرفة البلاغية التقليدية، ويميل إلى الجملة القصيرة والإيقاع الداخلي، مع حضور واضح للنَّفَس السردي. كما يوظف التكرار والتقطيع لخلق إيقاع يعكس التوتر النفسي الذي يسكن النص، ويمنح القصائد حيوية داخلية تتجاوز الشكل الخارجي.

وفي نهاية الديوان تأتي القصيدة الأخيرة "تلك العبارة" كنوع من الوصية الشعرية، حيث يرفض الشاعر النمطية حتى في الموت، معترضًا على العبارات الجاهزة والمكرّرة. ويعكس هذا الموقف نزعة تمرّد واضحة، ورغبة عميقة في الحفاظ على خصوصية التجربة الإنسانية حتى في لحظتها الأخيرة، بما يمنح النص بعدًا فلسفيًا إضافيًا.

وفي المجمل، يمكن القول إن ديوان "إلى جهة في الغمام" يجمع بين الحس الإنساني العميق والرؤية النقدية للعالم، حيث ينجح الشاعر في تحويل تفاصيل الحياة اليومية إلى مادة شعرية نابضة، تكشف عن هشاشة الإنسان في مواجهة الحب والزمن والموت، وتؤكد في الآن ذاته قدرته على تحويل الألم إلى معنى، والقلق إلى سؤال مفتوح على أفق إنساني لا ينغلق.

شاعر يحوّل ذاته إلى مدار إنساني

«الأرض الحمراء».. مخلص الصغير يكتب مرثية العالم على إيقاع الدم

بيروت - يضم ديوان "الأرض الحمراء" للشاعر المغربي مخلص الصغير عشرين قصيدة شعرية جديدة، تنتمي إلى مشروع شعري حول الأرض يتتبع مصيرها الراهن، وهي تدور على صفيح ساخن، مشتبكا مع مختلف الصراعات والمعارك والتوترات الكبرى التي تعصف بها.

وصدرت المجموعة الجديدة عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، التي سبق وأن أصدرت للشاعر مجموعته "الأرض الموبوءة". وبينما تفاعل الديوان الأول مع الأوبئة المتفشية والجوائح والأزمات التي حلت بالأرض في السنوات الأخيرة، انصرف الديوان الجديد "الأرض الحمراء" إلى متابعة ما ألمّ بتلك الأرض الموبوءة من عقاب جماعي، جرّاء الحروب وويلاتها وشدائدها. فما إن تراجع الوباء في السنوات الأخيرة حتى اندلعت الحروب، ليواصل الموت مطاردة الكائن الإنساني على هذه الأرض الحمراء.

قصائد الديوان تترحّل بنا ما بين المغرب ومنطقة الأندلس وتونس ومصر والعراق والأردن، وعلى ضفاف بحيرة طبريا، حيث يصبح السّفر والمشي أول كتابة يخطّها الشاعر وهو يمضي على الأرض. وهي أرض حمراء تنزف دما، مثلما يقول الشاعر: "هذه الأرضُ حَتْماً تدورِ لتطحنَنَا/ ليسَ في الأرضِ من ثِقَة. تَنزفُ الأرضُ يسألُنَا دَمُها/ والدِّماءُ كَلامٌ بلا لُغةٍ. هذه الأرضُ مسرحُ كلّ جرائمنا/ شَكْلُهَا شَكْلُ مِقْصَلة"، وهي الصورة التي تتماهى مع غلاف الديوان، وهو يضم عملا فنيا معاصرا للتشكيلي الروسي غريغوري أوريكوف، الذي ينتمي إلى الموجة الجديدة من تيار "فن الأرض".

إنها الأرض الدّامية، حيث "كل الأشياء/ حمراء/ يا إلهي/ كل الأشياء/ لون الأرض، لون الورد، لون السماء"، كما نقرأ في القصيدة المركزيّة التي تحمل عنوان الدّيوان "الأرض الحمراء". في هذه القصيدة حيث يصير كل شيء أحمرَ، من البحر الأحمر إلى الجبل الدامي، ومن المنديل المطرز بالحنين إلى "العناوين التي تنزفُ/ فوق طوق الجريدة"، كما تقول القصيدة، إلى "الأكفان الحمراءْ"، إلى "صفّارة الإنذار، سيّارة الإسعاف/ الصّليب/ الهلال على وزّرة امرأة/ وهي تُخرجُ الأجسادَ من تحت الأرضْ/ لتدفنها تحت الأرضْ/ في الحدث الحمراءْ. والجبلُ الدّامي/ وبحيرةُ الرّمالْ/ والفرحُ الحزينْ/ وكل الخطوط حمراءُ أيضا... والنقطُ الثّلاثُ الحمراءْ/ لون الرّعب/ القمرُ المصلوب في اللّيل/ شريطُ الأخبارْ/ النّارُ الحمراءْ/ ريشُ الحمام، لونُ التّرابْ/ عبور الغمام، وَمَرُّ السَّحابْ/ الأمطارُ حمراءْ...".

ديوان شعري يتتبّع مصير الأرض بين الحروب والذاكرة، ويحوّل الألم الإنساني إلى رؤية شعرية مفتوحة على القلق

وهذه القصيدة هي أطول نصّ في الديوان، وبيت القصيد في الجزء الثاني من هذا المشروع الشعري حول الأرض، إلى جانب قصائد أخرى تدور في مدارها. فقصائد مخلص الصّغير هي نصوص تمشي على الأرض وتلتصق بأسئلتها وبما يعتمل فيها ويشتعل من حروب ودمار، حيث تغدو الكتابة عند هذا الشاعر مسؤولية وموقفا. كما يواصل الصّغير كتابة "السّهل الممتنع"، كما قال النّقاد عن ديوانه السّابق "الأرض الموبوءة"، مثلما يواصل "محاولة تجديد الشّعر"، من خلال "طاقة متجددة تُوسّع المعنى"، كما ذكر نقّاد آخرون، متوقفا عند المآسي التي "أحدقت بالعالم"، منذ سنوات.

وتتجلى مظاهر التجديد تلك في أكثر من مستوى، لغوي وإيقاعي، حيث يجمع الشّاعر بين الوزن والتفعيلة وقصيدة النثر، ليس في الدّيوان فحسب، بل في القصيدة الواحدة، أحيانا، مستنبطا ومقترحا بدائلَ إيقاعيةً جديدة من التّفعيلي والنثري معا. وهو ما يحضر في قصيدة "القيروان" وقصيدة "الفلسطينية" وقصيدة "شامة"، وغيرها...

نقرأ في قصيدة "الفلسطينية" قول الشاعر: "هذه الحربُ/ تذبحُ الجميعَ/ من الوريد إلى الوريدْ/ هذه الحربُ/ تَطْمرُ الأطفالَ في الأرض/ لكنّهم ينبتون من جديدْ... خُذُوا حداثتكمْ/ والحربَ/ وانصرفوا/ فإنّني كائنٌ/ لا شكَّ مختلفٌ".

ويحضر هذا الاجتهاد الإيقاعيّ في قصيدة "ألو؟"، حين يهتف الشّاعر: "ألو، ألو/ ما بالُ الهاتف لا يردُّ/ ما خَطْبُ الصّوت لا يصلُ/ وكيف حالُ الأحبّة؟ وبماذا انشغلوا؟ أين اختفى صخبُ الكبارْ/ شغبُ الأطفالْ؟ والدّميةُ الشّقراءُ الّتي فقدت ساقيها الورديتين... وأين سَرَى شَعْرُها الوَهِلُ. ألو، ألو.../ تُرى، هل غادروا تَتْرى/ وهل رحلوا؟/ لا، ليسوا في الدّار/ ولم يبرحوا الدّارَ/ لكنّهمْ... قُتلُوا. ألو، ألو/ في القصف مات بَيْتٌ قَبْلَ ساكنيه/ فبكى على أصحابه الطّلل. ألو، ألو/ هذا الصّمتُ/ يصمُّ الآذانْ/ وهذا الحزن تجري به من الشّرفاتِ المُقل. تُرَى! أين مَضَتْ بنتُ الجيرانْ؟ أين اختفت جدائلُها/ وأين تفرّقتْ بها الرّيحُ والسُّبُلُ؟ ألو، ألو/ هذا اللّيل غُرابٌ/ أم حفّارُ قبور؟ صَفُّ العزاء طويلٌ/ وهذا الموتُ/ لا يُحْتَمَلُ".

بينما يهيمن معجم الحرب على أحداث الديوان، حين تتحوّل الحياة إلى "حدث حمراء" بعبارة المتنبي، الذي كتب عنه الصّغير قصيدة ضمن هذا الديوان بعنوان "في شارع المتنبي"، وهي القصيدة التي كتبَتْ تحت ظلال وتمثال منشد الدّهر في شارع المتنبي ببغداد.

ونعود إلى قصيدة "هذه الأرض"، حيث يتأمل الشاعر صورة الأرض ومصيرها تأمّلا فلسفيا، ملوّه التّساؤل عن الملاذ والمصير: "مَن أنا/ أيّها الطّينُ/ يا أبتِ؟ مَن أنا/ غَيْرُ شَكّي/ وأسئلتي؟ إنما الأرضُ قبرٌ لنا/ وأنا/ مَيّتٌ عابرٌ/ فوقَ مَقبرتي. مَنْ أنا ههنا؟/ مَنْ أكُونُ إذَنْ؟/ إنّما في الحياةِ/ أنا مَحْضُ تجربَة. هذه الأرضُ/ أحْزَانُ أُغنية/ جُرْحُهَا أنّ/ في نَايِ حُنْجُرَتي. أثَرٌ لحروب/ بلا عَدَدٍ/ وبقايا انفجارٍ وَمَلْحَمَةٍ/ هكذا، أقْطَعُ الأرضَ في قلقٍ/ عائداً من تفاصيل مَعْرَكَةٍ/ كَمْ ظُلِمْتُ/ وكَمْ كُمْ قُتِلْتُ/ ولكنّني في النِّهايةِ/ لَمْ أمُتْ".

وَعَبْرَ استراتيجية الحوار، تتعدّد الأصوات في هذه القصيدة وقصائد أخرى من الديوان، كما في قصيدة "إحالة مجنون ليلى على مستشفى الأمراض العقلية"، مثلما يقترح الديوان تجربة كتابية جديدة من خلال "قصائد أدائية"، يمكن أن يؤديها أكثر من شخص، كما في قصيدة "شامة" وغيرها.

كما يستأنف مخلص الصغير تقديم نماذج معاصرة مما يمكن تسميته "القصيدة التاريخية"، والتي تستلهم عوالمها الشعرية من أحداث تاريخية أو أسطورية، كما في قصيدة "مغارة هرقل"، أو "إحالة مجنون ليلى على مستشفى الأمراض العقلية"، وقصيدة "خروج أبي عبد الله الصغير من أرض الأندلس".

وبهذا، تكون قصائد هذا الديوان قد ارتادت آفاقا وأمكنة عديدة، كما استحضرت مراحل تاريخية وأزمنة كثيرة ومتعاقبة، لكنها إنما تظل مشدودة إلى الزمن الراهن، مثلما هي مشدودة إلى مكان جامع لحرقة الأمكنة كلها، وهو الأرض.

وبهذا، يرى الشاعر أنه، وهو يمشي على الأرض، إنما يكتب فوق صفحاتها زمنه وقصيدته الكبرى، من خلال ملاحم شعرية معاصرة توقف خلالها عند بؤر التوتر والحدود الشائكة والفاصلة والوهمية... بينما يستعير الشاعر لهذه الأرض صورة رحى تطحن الإنسان وتبتلعه، وهي تدور كل حين لتمارس مهمة الإفناء.

عالم الإنسان الأحمر (لوحة للفنان سعد يكن)

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

«بيكي بلايندرز: الرجل الخالد»... نهاية أسطورية لتومي شيلبي وإرثه الخالد

كيف تحول مسلسل «بيكي بلايندرز» إلى فيلم سينمائي محبوك

فيلم يستكمل نجاح المسلسل

يقدّم فيلم "بيكي بلايندرز: الرجل الخالد" ختاما سينمائيا جريئا لسلسلة الدراما البريطانية الشهيرة، حيث يواجه تومي شيلبي إرثه الإجرامي في زمن الحرب العالمية الثانية. الفيلم يجمع بين الأداء النفسي العميق والتصوير السينمائي المذهل وخيوط سردية متقنة، ليحوّل السلسلة التلفزيونية إلى تجربة ملحمية خالدة.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يطرح فيلم "بيكي بلايندرز: الرجل الخالد" ختاما سينمائيا ناضجا وجريئا يُنهي واحدة من أعظم السلاسل الدرامية البريطانية بطريقة تليق بعظمتها الثقافية والفنية، إذ بعد سنوات من الانتظار الطويل يحول ستيفن نايت وتوم هاربر قصة تومي شيلبي من حلقات تلفزيونية متلاحقة إلى عمل سينمائي يمتد لأكثر من ساعتين، يجمع بين طول النفس البشري وقوة الإنتاج البصري.

ويأتي الفيلم في زمن الحرب العالمية الثانية عام 1940، حين يخرج تومي من عزلته الريفية ليواجه إرثه الإجرامي الذي يهدد استقرار بريطانيا نفسها، مع تورط ابنه دوك في صفقات خطيرة مع عملاء نازيين، وهذا التحول بمثابة إعادة صياغة درامية تُغلق دائرة حياة الأسطورة بوقار وشجاعة نادرة.

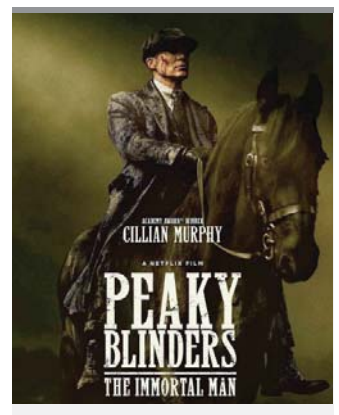

«بيكي بلايندرز: الرجل الخالد» ظاهرة فنية وثقافية متكاملة تركت بصمة واضحة في عالم الدراما الحديثة

ويبني ستيفن نايت السيناريو على فكرة مركزية جريئة، تكمن في كون تومي شيلبي لم يكن يوماً رجلاً عادياً فانياً، وإنما رجلاً خالداً في الذاكرة والإرث، فتركز الحبكة على مواجهة البطل مع الموت والزمن والإرث في آن واحد، وهذا يجعل النهاية إغلاقاً وجودياً كاملاً يلخص كل ما عاشته الشخصية طوال ستة مواسم، بينما يتقن نايت بناء الخيوط الدرامية بحيث تنتهي جميعها بسلاسة منطقية، دون تعسف أو لجوء إلى أبواب مفتوحة لتكملات تجارية، في حين يحول الابن دوك إلى رمز حي للاستمرار، لا يُفرض عليه مشهد مباشر يسرق الأضواء من والده، وإنما يُترك في خيال الجمهور كحامل محتمل للإرث في زمن الحرب والفوضى.

هذه الجرأة في الإنهاء تجعل السيناريو يتجاوز كونه ختاما لسلسلة، ليصبح تأملا عميقا في مفهوم الخلود عبر الدم والذاكرة والسلطة. ويُرضي العمل المعجبين القدامى بإشارات دقيقة إلى أحداث سابقة، بينما يبرز طبقات نفسية جديدة تجعل الفيلم قابلاً للوقوف وحده كعمل سينمائي مستقل.

ويُعمق السيناريو شخصية تومي شيلبي بطبقات نفسية لم نشهدها سابقا، خاصة في مواجهته النهائية مع الضعف البشري والندم والرغبة في السلام، إذ يعود كيليان مورفي ليمنحنا أداءً استثنائياً يجسد الرجل الذي يحاول الهروب من ماضيه لكنه يُسحب إليه بقوة، في حين يُظهر الابن دوك كشخصية واعدة تحمل جينات والدها الوحشية والاستراتيجية دون تقليد حرفي، وهذا يخلق توتراً درامياً مثيراً بين الوراثة والاختيار، كما تُعاد صياغة علاقات تومي مع بقايا عائلة شيلبي وأعدائه القدامى بطريقة مؤثرة، تجعل كل لقاء يشبه جلسة محاسبة نهائية.

ويحافظ الفيلم على تعقيد الشخصيات دون تبسيطها لصالح نهاية درامية رخيصة، فيُقدم تومي كبطل مأساوي يجمع بين القوة الخارقة والانهيار الإنساني. وهذا التطوير يجعل الوداع مؤلما وعاطفيا دون أن ينزلق إلى الميلودراما، ويترك الجمهور يشعر بأنه يودع صديقا قديماً وليس مجرد شخصية تلفزيونية.

ويُتقن السيناريو بناء التوتر تدريجيا نحو ذروة درامية قوية ومؤثرة، تبدأ بهدوء ريفي يتحول تدريجيا إلى عاصفة من الصراعات السياسية والعائلية، في حين يُوازن ببراعة بين مشاهد التأمل النفسي الطويلة والمواجهات العنيفة السريعة، وهذا يمنح الفيلم إيقاعا سينمائيا يتنفس بحرية بعيداً عن إيقاع المسلسل التلفزيوني السريع، كما يُنهي كل الصراعات الداخلية والخارجية بطريقة تجعل المشاهد يخرج ممتلئاً لا محروماً، ويترك مساحات واسعة للتأمل بعد انتهاء الأحداث. وهذا البناء الذكي يجعل الفيلم يشبه رواية ملحمية مكثفة، حين يصبح كل مشهد ضرورياً لفهم النهاية الكبرى.

ويشكل المخرج توم هاربر عملا بصريا غنيا يرفع مستوى السلسلة الأصلية إلى مصاف الأعمال السينمائية الكبرى، إذ يستخدم الإضاءة الداكنة والتصوير الواسع ليعكس حالة تومي النفسية المتشظية والمسيطرة في الوقت نفسه، مع مشاهد خارجية تعبر عن قسوة الحرب وجمال الريف الإنجليزي، فيحول الحوارات المكثفة إلى صور سينمائية قوية تعتمد على لغة الجسد والصمت أكثر من الكلام الصريح، خاصة في مشاهد الوداع. ويبرع في تصوير الموت والإرث بأسلوب أنيق ومؤثر دون الوقوع في الإفراط العاطفي أو التصنع، كما يحافظ على الطابع البريطاني القاسي والأنيق الذي ميز السلسلة، مع لمسات سينمائية حديثة تجعل الفيلم يبدو خالدا بصريا.

ويُعطي المصور السينمائي للفيلم هوية بصرية مميزة تشبه لوحة فنية متحركة، مليئة بالظلال والألوان الترابية التي تعبر عن جو الحرب والانهيار، كما يستخدم المونتاج بذكاء ليربط بين الماضي والحاضر والمستقبل المجهول بسلاسة تمنع التشويش وتعزز الإحساس بالدائرة المغلقة. أما الموسيقى فتأتي كامتداد طبيعي للجو الدرامي، مع استخدام موسيقى تقليدية بريطانية مختلطة بأصوات حديثة تعزز التوتر والحزن.

ويبرز كيليان مورفي أداء يُعتبر من أفضل ما قدمه في مسيرته، مليئاً بالدقة العاطفية والحضور الجسدي الذي يجعل تومي يبدو أكبر من الحياة، كما يدعمه طاقم قوي يضم باري كيوغان وآخرين في أدوار داعمة مؤثرة، بينما الإنتاج عالي المستوى يظهر في التفاصيل التاريخية الدقيقة والتصميم الإنتاجي الغني.

ويثبت فيلم "الرجل الخالد" أن النهاية القوية يمكن أن تكون أجمل ما في أي عمل فني كبير، لأنه يقدم ختاما يليق بأسطورة تومي شيلبي، ويترك الجمهور يحمل الإرث في خياله الخاص. فيصبح نموذجاً ناجحاً لتحويل سلسلة تلفزيونية ناجحة إلى فيلم سينمائي محترم ومؤثر يستحق الاحتفاء. بإجمالي هذه العناصر، يصل الفيلم إلى مكانة خاصة في تاريخ الدراما البريطانية، خالداً مثل بطله.

ويعد مسلسل "بيكي بلايندرز " واحدًا من أبرز الأعمال الدرامية البريطانية في فئة الجريمة، إذ ابتكره الكاتب ستيفن نايت وعُرض لأول مرة على قناة "بي بي سي الثانية" في 12 سبتمبر 2013. دارت أحداثه في مدينة برمنغهام في إنجلترا خلال الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى، حيث ركز على عائلة شيلبي الإجرامية وصعودها في عالم العصابات. استند المسلسل إلى عصابة حقيقية كانت تنشط في المدينة منذ تسعينات القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، إلا أن العمل قدّم أحداثًا خيالية أعادت تشكيل تلك الحقبة بطريقة درامية جذابة.

قدّم المسلسل طاقمًا تمثيليًا قويًا ومتعدد الشخصيات، حيث أدّى كيليان مورفي دور توماس "تومي" شيلبي، زعيم العصابة، الذي حمل أوسمة عسكرية وصار عضوًا في البرلمان لاحقًا، ما عكس تطور شخصيته من مجرم إلى شخصية سياسية نافذة. جسّدت هيلين ماكروري دور إليزابيث "بولي" غراي، عمة تومي والمسؤولة عن إدارة الشؤون المالية للعائلة، بينما أدّى بول أندرسون دور آرثر شيلبي، الأخ الأكبر المعروف بطبيعته العنيفة. شارك أيضًا سام نيل بدور المفتش تشيستر كامبل، وأنابيل واليس بدور غريس بورغيس التي أصبحت لاحقًا زوجة تومي، إضافة إلى جو كول في دور جون شيلبي، وصوفي راندل بدور آدا ثورن. كما ضمّ العمل شخصيات بارزة أخرى مثل ألفي سولومونز الذي أدّاه توم هاردي، ودربي سابيني، ولوكا تشانجريتا، وأوزوالد موزلي، وغيرهم.

حقق المسلسل نجاحًا نقديًا وجماهيريًا واسعًا، إذ فاز بجائزة الأكاديمية البريطانية للتلفزيون، وأكّد ستيفن نايت في مايو 2018 طموحه في أن تمتد القصة عبر فترة ما بين الحربين العالميتين وتنتهي مع بداية الغارات الجوية على برمنغهام في 25 يونيو 1940. استمر العمل لعدة مواسم، حيث عُرض الموسم الخامس على "بي بي سي الأولى" في 25 أغسطس 2019 وانتهى في 22 سبتمبر من العام نفسه، كما حصلت منصة نتفليكس على حقوق توزيعه عالميًا. وفي يناير 2021 أُعلن أن الموسم السادس سيكون الأخير، مع تأكيد استمرار القصة لاحقًا في شكل آخر، مثل فيلم سينمائي أو أعمال مشتقة.

عكس إنتاج المسلسل جهدًا كبيرًا من حيث التصوير والإخراج، إذ أخرجه أوتو باثورست وأنتجته كاتي سويندين، وشارك في كتابته عدد من الكتّاب إلى جانب ستيفن نايت. صُوّر العمل في عدة مدن بريطانية مثل برمنغهام وبرادفورد وليدز وليفربول، كما استُخدمت مواقع تاريخية مثل متحف "بلاك كنتري ليفينج" لإضفاء طابع واقعي على الأجواء. شملت عمليات التصوير أيضًا مشاهد السكك الحديدية باستخدام عربات تاريخية، ما عزز مصداقية العمل. واجه الإنتاج بعض الجدل، مثل عدم الاستعانة بخبراء لغويين، مما أدى إلى ضعف في تقديم اللغة الرومانية الخاصة بالغجر، كما اضطر بعض الممثلين إلى تعديل لهجاتهم لتناسب الجمهور العالمي.

شهدت مواسم المسلسل تطورات إنتاجية ملحوظة، حيث أُعلن عن الموسم الثاني بعد نجاح الأول وعُرض في عام 2014، بينما بدأ تصوير الموسم الثالث في أكتوبر 2015 وانتهى في يناير 2016. جُدّد المسلسل لاحقًا لموسمين رابع وخامس، وعُرض الموسم الرابع في نوفمبر 2017. أُعلن عن الموسم الخامس في 2016 وعُرض في 2019، ثم تقرر إنتاج موسم سادس كان من المفترض أن يبدأ تصويره في مارس 2020، لكنه تأجل بسبب جائحة كورونا. لاحقًا، أُعلن في يناير 2021 أن هذا الموسم سيكون الأخير، مع التخطيط لإنتاج فيلم بديل عن موسم سابع، إلى جانب احتمالية تقديم عمل جديد يتبع عائلة شيلبي.

أظهر المسلسل تأثيرًا ثقافيًا واضحًا في المملكة المتحدة وخارجها، حيث لاحظ مكتب الإحصاء الوطني ارتفاعًا في شعبية أسماء مثل "آرثر" و"آدا"، وهو ما نُسب إلى شخصيات المسلسل. عكس هذا التأثير مدى انتشار العمل وقدرته على التأثير في الثقافة الشعبية، ليصبح "بيكي بلايندرز: الرجل الخالد" ظاهرة فنية وثقافية متكاملة تركت بصمة واضحة في عالم الدراما الحديثة.

فرنسا تُقلّد حسن المسعود وسام «الفارس» برتبة الاستحقاق الوطني

علي إبراهيم الدليمي
كاتب عراقي

في احتفاء دولي جديد بعبقرية الفن العراقي منحت الحكومة الفرنسية الخطاط والفنان التشكيلي حسن المسعود وسام الفارس من رتبة الاستحقاق الوطني. ويأتي هذا التكريم الرفيع تقديرا لمسيرته الإبداعية الاستثنائية التي نجحت في جسر الهوة بين الأصالة المشرقية والحداثة الغربية، وتحويل الخط العربي إلى لغة بصرية عالمية.

لا يمكن قراءة تجربة الفنان العراقي العالمي حسن المسعود بوصفها مجرد اشتغال على الخط العربي بقواعده الكلاسيكية؛ بل هي محاولة لاختراق "جيومترية" الروح، وتحويل الحرف من أداة لنقل المعنى اللغوي إلى كائن حي يتنفس داخل فضاء تشكيلي رحب.

في أعماله، يتجلى الفن كهيكل متحرك في صعود لولبي، لا يسير في دروب مغلقة، بل يتماهى مع ديناميكية الطبيعة وعناصرها التي تتأرجح دوما بين الثبات والانفلات، الصعود والهبوط.

ويرى المسعود أن هندسة اللولب التي تسكن أعماله ليست مجرد خيار بصري، بل هي رمز للقوة الكامنة في الطبيعة، تماماً كما في الأعاصير والعواصف، هذا اللقاء بين "التكوين الخطي" وعالمنا الداخلي يصفه الفنان بأنه رغبة غامضة نُقشت في الوعي منذ الطفولة، تدفعنا للبحث عن الشكل الكبير من خلال الشكل الصغير، في رحلة صوفية تسعى نحو الارتقاء والكمال.

في لوحة المسعود يتحرر الحرف من سلطة القراءة التقليدية (من اليمين إلى اليسار)؛ فيمكن للعين أن تبدأ رحلتها من الأعلى، أو الأسفل، أو الجوانب، الهدف هنا ليس فك الخط بل التأمل في الحكمة أو الشحنة الشعرية التي تتخذ أشكالا لا نهائية. وخلف هذا التعقيد الظاهري يكمن هيكل هندسي بسيط (مربع، دائرة، أو مثلث)، يمثل الجوهر الذي تنبثق منه الحروف في علاقة غير مرئية تربط بين الترتيب الحرفي وجوهر الشكل الكامن.

تتسم تجربة المسعود بقدرة استثنائية على الاستيعاب والتجديد؛ إذ يستفيد من مخطوطات قديمة قدمت له من باحثة إنجليزية، ومن صفحات الكتب العتيقة في بغداد وإسطنبول والقاهرة، ليعيد ضخ الدماء في عروق القيم الفنية القديمة. هذا الاحتفاء بالتراث لا يقف عند حدود الاستنساخ، بل يمتد ليعانق الحداثة عبر مجموعة من الأعمال التي توظف اللون ببراعة فائقة، مما يمنح المشاهد إحساسا بأن بصره يخترق الكتلة اللونية ليدخل في صلب طريقته الفنية الفريدة.

منذ سبعينات القرن الماضي كان المسعود من أوائل الذين شقوا الطريق للوحة الخطية العربية في المحافل الدولية، محولا الحرف إلى لغة بصرية عالمية. لقد أخرجه من جموده النمطي ليجعله يتفاعل مع المساحات البيضاء الواسعة، مستخدما ضربات فرشاة عريضة تخلق توازنا دقيقا بين كثافة الكتلة وفضاء الفراغ.

إن لوحات المسعود لا تكرر، فهي كبصمات الأصابع، كل واحدة منها وليدة لحظة إلهام وتكوين لوني لا يمكن إعادة إنتاجه بذات الروح.

تتلخص فلسفة حسن المسعود في أن الحرف كائن حي متجدد، وعنصر تشكيلي مرن يتجاوز وظيفته اللغوية. هو لا يقدم نصا ليُقرأ، بل يثير استجابة حسية تجعل الحرف يبدو كأنه يتراقص في حوار جدلي بين الرؤية الموضوعية (الشكل المألوف) والرؤية الذاتية (تفسير الفنان).

بألوانه الدافئة والباردة، ونقاطه السوداء المتحركة كنبضات القلب، استطاع حسن المسعود أن يجعل من الخط العربي عمودا بنائيا فخما، يؤسس لمعمار فني معاصر يجمع بين أصالة الشرق وحداثة الرؤية البصرية العالمية.

ولد المسعود في النجف عام 1944. في عام 1961 توجه إلى بغداد للعمل مع الخطاطين هناك، حيث تعلم الأساليب التقليدية للخط العربي والأدب المحيط به. لكن شغفه بالرسم والتصوير الزيتي كان دفاعه للحلم بالسفر إلى باريس والدراسة في المدرسة العليا للفنون الجميلة "البوزار". تحقق هذا الحلم في عام 1969، حيث سافر إلى باريس وأنهى دراسته في مدرسة البوزار بعد خمس سنوات. خلال إقامته هناك، عمّق دراسته للخط العربي من خلال زيارات بحثية للقاهرة وإسطنبول وبورصة.

مسيرة إبداعية استثنائية نجحت في جسر الهوة بين الأصالة المشرقية والحداثة الغربية وتحويل الخط العربي إلى لغة عالمية

في عام 1980 صدر له في باريس كتاب عن الخط العربي، أما في العام 1986 فقد نشرت له دار فلاماريون كتابا تحت عنوان "حسن المسعود الخطاط"، وصدر كتاب يتضمن خطوطا بنصوص لجبران، وكتاب آخر يتضمن 130 عملا فنيا من الخط العربي، وفي العام 1997 صدر له مع الكاتبة اندره شديد كتاب بعنوان "الحديقة المفقودة"، وكذلك كتاب "خطوط الأرض"، وفي العام 1998 صدر له مع الكاتب الفرنسي جاك سالومي كتاب يحمل 65 لوحة فنية من أعماله، كما صدر له كتاب "سفر الطيور" و"دفتر خطاط – عن رباعيات جلال الدين الرومي"، وغير ذلك.

تكريم مستحق لمبدع عراقي استثنائي

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

البرمجيات المتصلة تفرض تحديات معقدة أمام تطوير المركبات

المرونة والتحسين يصطدمان بمخاطر وتكاليف وعوائق نفسية للمستخدمين

مع تسارع التحول نحو المركبات المعرّفة برمجياً، تدخل صناعة السيارات مرحلة جديدة تجمع بين الابتكار التقني والتحديات المعقدة، خاصة في مجالات الأمن السيبراني وبناء ثقة المستهلك. ورغم التقدم الملحوظ، لا يزال هذا النموذج في طور التطور، ما يفرض على الشركات إعادة صياغة استراتيجياتها.

أسطول الإنترنت

لندن - يمر قطاع السيارات العالمي بتحول جذري مع تسارع الاعتماد على مفهوم "المركبات المُعرّفة برمجياً"، إلا أن هذا التحول، رغم تقدمه، لم يصل بعد إلى مرحلته النهائية.

وتتفق كلير ماسلن، نائب الرئيس الأول للشؤون التجارية والعمليات في شركة تروستونك، مع هذا الاتجاه، حيث ترى أن ما "نعيشه اليوم هو مرحلة انتقالية تعيد تشكيل العلاقة بين شركات تصنيع السيارات ومنتجاتها".

وتوضح ماسلن في مقابلة أجرتها معها "جست أوتو"، وهي علامة تجارية تابعة لشركة غلوبال داتا، أن فكرة المركبات المُعرّفة برمجياً غالباً ما تُطرح وكأنها أصبحت واقعاً مكتمل الأركان، إلا أن الحقيقة تختلف عن ذلك.

وقالت "حتى الآن، لم تصل الصناعة إلى نموذج المركبة المتكاملة التي تُدار بالكامل عبر البرمجيات ضمن نظام موحد".

ومع ذلك، فإن التحول التجاري بدأ بالفعل، مدفوعاً بشكل رئيسي بتقنيات التحديثات البرمجية عبر الهواء (أو. تي.أي)، التي أصبحت أداة أساسية لدى الشركات المصنعة.

وتسمح هذه التحديثات لمصنّعي المعدات الأصلية بإجراء تحسينات مستمرة على المركبات بعد بيعها، سواء عبر إصلاح الأخطاء أو إضافة ميزات جديدة أو حتى تقديم خدمات مدفوعة.

ولا يقتصر هذا التحول على الجانب التقني، بل يمتد ليشمل نموذج الأعمال نفسه، حيث لم تعد السيارة منتجاً ثابتاً عند لحظة البيع، بل منصة قابلة للتطور وتحقيق الإيرادات على مدار عمرها التشغيلي.

ورغم هذا التقدم، تشير ماسلن إلى أن المستقبل الحقيقي يكمن في الوصول إلى مركبات تُدار بالكامل من خلال البرمجيات، حيث تتكامل الأنظمة المختلفة ضمن بنية موحدة وتُدار عبر سياسات عامة بدلاً من التحكم في كل مكون بشكل منفصل.

وفي هذه الحالة، يمكن لتحديث برمجي واحد أن يؤثر على أداء المركبة بالكامل، من خصائص القيادة إلى أنظمة السلامة والأمان.

لكن هذا التحول يطرح تحديات أمنية غير مسبوقة. فمع انتقال المزيد من وظائف الحوسبة من السحابة إلى داخل المركبة، تتحول السيارة إلى ما يشبه "كمبيوترا متنقلا" يعالج بيانات حساسة ويدير خدمات رقمية معقدة.

وهذا الواقع يوسع بشكل كبير نطاق التهديدات السيبرانية، ويجعل من الضروري إعادة التفكير في استراتيجيات الأمن.

وتؤكد ماسلن أن الأمن لم يعد يقتصر على عناصر تقليدية مثل التشفير أو إدارة المفاتيح، بل أصبح يتطلب منظومة متكاملة تشمل إدارة الهوية، وتأمين المدفوعات، وحماية البيانات، وأنظمة كشف التسلل، والمراقبة المستمرة.

> مع تطور المركبات إلى منصات برمجية معقدة ومتصلة، تجب إعادة النظر في البنية والأمان وثقة المستهلك والنماذج التجارية

كما تشدد على أهمية تبني بنى أمنية متعددة الطبقات، بحيث لا يؤدي اختراق نظام واحد إلى تعريض بقية أنظمة المركبة للخطر.

في هذا السياق، تبرز تقنيات مثل بيئات التنفيذ الموثوقة، ووحدات أمان الأجهزة، وأنظمة كشف ومنع التسلل كعناصر أساسية في تأمين المركبات الحديثة.

وتؤكد ماسلن أن هذه الحلول يجب أن تُدمج منذ المراحل الأولى لتصميم المركبة، وليس إضافتها لاحقاً، لضمان فعاليتها واستدامتها.

وعلى صعيد التطورات التقنية، كشفت فعاليات معرض الإلكترونيات الاستهلاكية (سي.إي.أس) عن توجهات جديدة في مجال المركبات الذكية، خاصة في ما يتعلق بأنظمة الاستشعار.

وإلى جانب تطور أجهزة الاستشعار الخارجية مثل الرادار والكاميرات، يتزايد التركيز على مراقبة السائق والركاب داخل المقصورة، بما يشمل تحليل الانتباه والسلوك والمؤشرات الحيوية.

وتتيح هذه التقنيات للمركبات فهماً أعمق ليس فقط للبيئة المحيطة، بل أيضاً لحالة السائق، ما يُعد أمراً حاسماً في ظل وجود مراحل انتقالية بين القيادة الذاتية والتحكم البشري.

كما تفتح هذه القدرات الباب أمام تطبيقات جديدة، مثل اكتشاف الحالات الطبية الطارئة أو تعديل سلوك المركبة بناءً على حالة السائق.

ومع تزايد استقلالية المركبات، تبرز مسألة ثقة المستهلك كعامل حاسم في نجاح هذا التحول. فكلما أصبحت الأنظمة أكثر تعقيداً وأقل وضوحاً للمستخدم، زادت الحاجة إلى ضمان عملها بشكل آمن ويمكن التنبؤ به.

وتشير ماسلن إلى أن بناء هذه الثقة يتطلب مزيجاً من الحلول التقنية والشفافية في التعامل مع المستخدمين.

وتشمل هذه الحلول استخدام هويات رقمية قوية، وتشفير متقدم، وعزل الأنظمة الحساسة، بما يضمن عدم تمكن أي مكون مخترق من تجاوز صلاحياته.

كلير ماسلن

رغم تقدم المركبات المُعرّفة برمجيا، لكن لم تصبح واقعا بعد

كما تلعب الجوانب النفسية دوراً مهماً، إذ يتعين على الشركات إدارة انتقال المستهلكين من نموذج القيادة التقليدية إلى الاعتماد على الأنظمة الذاتية بشكل تدريجي ومدروس.

في المقابل، تمثل التحديثات البرمجية عبر الهواء سلاحاً ذا حدين. فبينما توفر مزايا كبيرة، فإن أي خلل في تأمينها قد يؤدي إلى مخاطر جسيمة، تصل إلى حد التحكم في أنظمة المركبة عن بُعد.

ولذلك، يتعين على الشركات ضمان سلامة هذه التحديثات من خلال التحقق الصارم، والتشفير القوي، وإدارة الصلاحيات بشكل دقيق.

ولا تقتصر تداعيات الإخفاقات الأمنية على الجانب التقني، بل تمتد لتشمل السمعة التجارية والإيرادات. فاختراق واحد قد يؤثر على ثقة المستهلكين في العلامة التجارية، بل وفي مفهوم المركبات المتصلة ككل، ما ينعكس سلباً على الإقبال على الخدمات الرقمية المدفوعة.

وفي ظل هذا التعقيد، يبرز دور موردي المستوى الأول كشركاء أساسيين في تأمين سلسلة التوريد. إذ يتعين عليهم العمل بشكل وثيق مع الشركات المصنعة لضمان تطبيق معايير أمنية موحدة عبر جميع الأنظمة، رغم تعدد الجهات المشاركة في تطويرها.

كرايسلر تعيد تعريف السيدان بتصميم هجين

ميتشغان (الولايات المتحدة) - تشهد علامة كرايسلر مرحلة مفصلية في تاريخها، مع سعيها لإعادة بناء هويتها في سوق يشهد تحولات متسارعة.

ومنذ إيقاف إنتاج سيارتها السيدان الشهيرة كرايسلر 300 بعد موديل عام 2023، أصبحت تشكيلة الشركة محدودة بشكل لافت.

ولم يتبقَّ لدى وكلاء الشركة الأميركية التابعة لمجموعة ستيلانتيس سوى طراز واحد هو الميني فان كرايسلر باسيفيكا، ما أثار تساؤلات حول مستقبل العلامة وموقعها ضمن المنافسة.

ورغم غياب تفاصيل مؤكدة حول الطراز الجديد، فمن غير المرجح أن يكون مجرد نسخة مطورة من 300 بمحرك هيمي التقليدي.

غير أن مؤشرات جديدة توحي بأن الشركة تستعد للعودة إلى فئة السيدان، ولكن برؤية مختلفة كلياً عن النمط التقليدي.

ويبدو أن كرايسلر تتجه نحو تقديم مفهوم جديد يلبي احتياجات السوق غير المستغلة، مع التركيز على الابتكار العملي والتصميم العصري.

وبدلاً من تقديم سيارة سيدان كلاسيكية بتصميم ثلاثي الصندوق، يبدو أن الشركة تتجه نحو تطوير نموذج هجين يجمع بين خصائص السيدان وسيارات الكروس أوفر، في محاولة لمواكبة التحولات في أذواق المستهلكين واستغلال الفرص غير المستغلة في السوق.

وأوضح سكوت كروجر، رئيس قسم التصميم في أميركا الشمالية لدى ستيلانتيس، أن مستقبل صناعة السيارات يتجه نحو "طمس الحدود" بين الفئات المختلفة، مشيراً إلى أن العديد من الطرازات القادمة ستعتمد مفهوما تصميميا مرنا لا يلتزم بالتصنيفات التقليدية.

وجاءت هذه التصريحات في مقابلة مع منصة "أوتوموتيف" المتخصصة في السيارات، حيث أكد المسؤول عن التصميم في كرايسلر وجيب ودودج ورام، أن هناك توجهاً واضحاً لاستكشاف مساحات جديدة بين فئات السيارات.

ولإيضاح هذه الرؤية، يمكن النظر إلى نماذج حديثة مثل بولستار 4 وتويوتا كراون، اللتين تمثلان مزيجاً بين السيدان والكروس أوفر، دون الانتماء الكامل لأي منهما. ويبدو أن كرايسلر تسعى لتقديم نموذج مشابه، مع لمسة تصميمية خاصة تعكس توجهها الجديد.

ورغم عدم الكشف عن تفاصيل تقنية أو تصميمية واضحة حتى الآن، فإن المؤشرات الحالية تستبعد أن تكون السيارة المرتقبة مجرد نسخة محدثة من كرايسلر 300 بمحرك هيمي التقليدي.

وبدلاً من ذلك، يُرجح أن تركز الشركة على الابتكار في التصميم وتقديم حلول عملية تلبي احتياجات المستخدمين، خاصة العائلات، مع الحفاظ على طابع عصري يتماشى مع توجهات السوق.

سكوت كروجر

مستقبل القطاع يتجه نحو طمس الحدود بين الفئات المختلفة

وفي ما يتعلق بمستقبل العلامة، أكد كروجر أن كرايسلر "حية وبخير"، مشيراً إلى أن هناك خطة شاملة لإعادة إحيائها سيتم الكشف عنها خلال عرض مخصص للمستثمرين في مايو المقبل.

لكنه أقر في الوقت ذاته بأن العلامة بحاجة إلى المزيد من الوضوح في تحديد موقعها ضمن مجموعة ستيلانتيس، خاصة في ظل تنوع العلامات التابعة للمجموعة.

وحالياً، تعتمد كرايسلر في استراتيجيتها على مفاهيم مثل "البساطة العصرية" و"العملية المبتكرة"، وهي توجهات قد تعكس تحولاً بعيداً عن التركيز السابق على الفخامة التقليدية، التي لم تحقق النجاح المرجو.

وبدلاً من ذلك، قد نشهد اهتماماً أكبر بتطوير سيارات تقدم قيمة عملية وتجارب استخدام ذكية تناسب الحياة اليومية.

وتشير التصريحات إلى أن العمل جارٍ بالفعل داخل استوديوهات التصميم، مع اهتمام متزايد من الإدارة العليا بإعادة كرايسلر إلى الواجهة.

وهذا الزخم الداخلي يعزز التوقعات بقرب الإعلان عن طرازات جديدة وخطط استراتيجية واضحة، قد تعيد للعلامة بريقها وتمنحها موقعاً تنافسياً أقوى في المرحلة المقبلة.

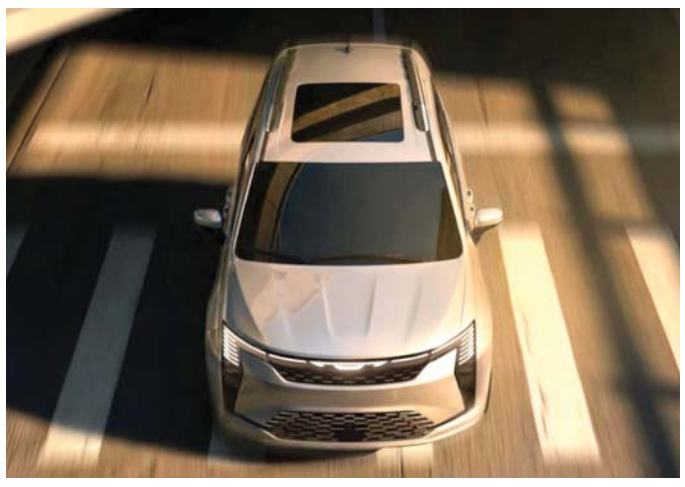

نموذج مفعم بالإثارة

إميرا سكورا.. لمسة داكنة وأداء شرس في أحدث إصدارات لوتس

لندن - أطلقت شركة لوتس إصدارا محدودا جديدا من سيارتها الرياضية ذات المحرك الوسطي لوتس إميرا، يحمل اسم "سكورا"، في خطوة تعكس تمسك العلامة البريطانية بإرث محركات الاحتراق الداخلي قبل الانتقال الكامل إلى مستقبلها الكهربائي.

ويأتي هذا الإصدار الخاص كتحية لطراز لوتس إكسيج سكورا الذي قُدم في عام 2009 بإنتاج محدود للغاية بلغ 35 وحدة فقط حول العالم، وكان موجهاً لعشاق القيادة على الحلبات بفضل وزنه الخفيف وتركيزه على الأداء الخالص.

وعلى الرغم من استلهام الاسم والروح من ذلك الطراز، فإن النسخة الجديدة من إميرا سكورا تبدو أقل حصرية نسبياً، حيث أكدت لوتس إنتاج 60 وحدة مخصصة للسوق الأميركية، دون الكشف حتى الآن عن إجمالي الإنتاج العالمي.

ويحمل اسم "سكورا" دلالة "الداكن" باللغة الإيطالية، وهو ما ينعكس بوضوح على التصميم الخارجي للسيارة، إذ تأتي بطلاء رمادي غير لامع يحمل اسم "ساتان نيبولوس غراي"، مع تفاصيل سوداء لامعة تشمل السقف وأغطية المرايا والعجلات قياس 20 بوصة.

ويُكسر هذا الطابع الداكن بلمسة رياضية بارزة تتمثل في ملاقط مكابح باللون الأحمر، تضفي تباينا بصريا يعزز الطابع الديناميكي للسيارة.

ومع أن الشركة اكتفت بنشر صور للهيكل الخارجي، فإنها كشفت عن ملامح المقصورة التي تعكس فلسفة التصميم الرياضي الفاخر.

ووفق المواصفات الفنية الأولية تغلب خامة ألكانتارا الرمادية الداكنة على معظم الأسطح، مع خياطة حمراء متباينة، وعلامة حمراء على عجلة القيادة عند موضع الساعة 12، إلى جانب أحزمة أمان حمراء.

ويستمر اللون الأسود اللامع في العديد من المكونات الخارجية، بما في ذلك أغطية المرايا. وبالنظر إلى الصورة الأوسع، يُعدّ مزيج الأسود اللامع والساتان في الطلاء مزيجًا رائعًا. كما تجدر الإشارة إلى عجلات الألمنيوم المطروقة قياس 20 بوصة باللون الأسود.

كما زُودت السيارة بنظام صوتي متطور من شركة كي.إي.أف يضم عشرة مكبرات صوت، بالإضافة إلى زجاج معتم وشعارات "سكورا" المميزة داخل المقصورة وخارجها.

وستحصل النسخة المخصصة للسوق الأميركية على حزمة "لوتس للسائقين" بشكل قياسي، وهي حزمة تركز على تعزيز الأداء، بحسب ما أوردته منصة "أوتو بلوغ".

وتتضمن الحزمة نظام تعليق رياضي أكثر صلابة، وأقراص مكابح ثنائية القطع مثقبة لتحمل ظروف القيادة القاسية على الحلبات، إلى جانب إطارات عالية الأداء من نوع ميشلان بايلوت سبورت كاب 2، ما يجعل السيارة أقرب إلى تجربة القيادة الاحترافية.

وعلى صعيد منظومة الدفع، تعتمد إميرا سكورا حصرياً على محرك سداسي الأسطوانات (في 6) سعة 3.5 لتر مزود بشاحن توربيني، من تطوير تويوتا، ويقترن بناقل حركة يدوي بست سرعات، في تأكيد واضح على تمسك لوتس بتقديم تجربة قيادة تقليدية لعشاق السيارات الرياضية.

وتبلغ قوة المحرك 406 أحصنة مع عزم دوران يصل إلى 310 رطل – قدم، ما يمكّن السيارة من التسارع من الثبات إلى 100 كيلومتر في الساعة خلال 4.2 ثانية، وصولاً إلى سرعة قصوى تبلغ 290 كيلومترا في الساعة.

> رغم استلهام الاسم والروح من طراز إكسيج سكورا موديل 2009، فإن النسخة الجديدة من إميرا سكورا تبدو أقل حصرية نسبيا

ولم تكشف لوتس بعد عن السعر الرسمي لهذا الإصدار، إلا أن التوقعات تشير إلى تموضعه ضمن الفئة العليا من طراز إميرا.

وبالنظر إلى أن سعر نسخة لوتس إميرا في 6 أس.إي ريسينغ لاين يبدأ من أقل بقليل من 116 ألف دولار، في حين يصل سعر إصدار لوتس إميرا كلارك إديشن إلى نحو 140 ألف دولار، فمن المرجح أن يأتي سعر سكورا قريباً من هذه الفئة المرتفعة.

وقد بدأت الشركة بالفعل استقبال طلبات الشراء عبر وكلائها المعتمدين، على أن ينطلق الإنتاج مع نهاية الشهر الماضي.

ويأتي إطلاق هذا الإصدار في وقت تخطط فيه لوتس لإعادة تشكيل مستقبلها، حيث كانت قد أعلنت سابقاً أن إميرا ستكون آخر سيارة تعمل بمحرك احتراق داخلي ضمن تشكيلتها، مع توجهها الكامل نحو السيارات الكهربائية بحلول عام 2027.

ومع ذلك، تشير تقارير إلى أن السيارة قد تحصل على تحديثات خلال العام المقبل، تشمل نظام دفع هجين قابل للشحن ومحركا سداسي الاسطوانات 6 في، محسّنا، ما قد يمدد عمر هذا الطراز لسنوات إضافية.

وبذلك، تمثل إميرا سكورا أكثر من مجرد إصدار محدود، إذ تعكس مرحلة انتقالية في تاريخ لوتس، تجمع بين إرث الأداء التقليدي ورؤية مستقبلية تتجه نحو الكهربة، في محاولة للحفاظ على هوية العلامة وسط تحولات جذرية تشهدها صناعة السيارات العالمية.

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

المغرب يريد كل شيء.. مسار التطور في منحى لا يضاهى

أكثر الإدارات طموحا في القارة برئاسة فوزي لقجع

تخطيط محكم

الرباط - ألقت صحيفة ماركا الإسبانية الضوء على التطور المذهل في مسار الكرة المغربية على المستويات كافة، خلال السنوات القليلة الماضية، مؤكدة أن الأمر لا يقتصر على ما يحدث داخل الملعب فقط.

ونال أسود الأطلس المركز الرابع في مونديال قطر 2022، كما حصدوا كأس العالم تحت 20 عاما، وكأس العرب، وبلغوا ربع نهائي مونديال تحت 17 عاما، بينما ينتظر حسم لقب كأس أمم أفريقيا 2025 المتنازع عليه مع السنغال في محكمة "كاس".

وكان الاتحاد الأفريقي لكرة القدم قد قرر سحب اللقب القاري من السنغال ومنحه للمغرب، مؤكدا إخلال رفاق ساديو ماني باللوائح حين انسحبوا لبعض الوقت في المباراة النهائية، قبل أن يستأنف أسود التيرانغا على القرار لدى "كاس".

وفي التقرير المعنون بـ"المغرب يريد كل شيء"، قالت ماركا "التطور المغربي يحدث أيضا في المكاتب والإدارة، التي تعد من أكثر الإدارات طموحا في القارة برئاسة فوزي لقجع، وهو وجه يحظى بشعبية كبيرة في كل أنحاء البلاد وفي أفريقيا عموما".

وتابعت أن رغبة المغرب واستعداده لتنظيم الأحداث الكبرى سيبلغان ذروتهما في مونديال 2030 الذي سيستضيفه إلى جانب إسبانيا والبرتغال، والذي يرغب في تزيينه بإقامة المباراة النهائية في "ستاد الحسن الثاني الكبير" بالدار البيضاء، وهي ورقته الرابحة بسعة 115 ألف متفرج، متفوقا على الخيارات الأخرى لدى الفيفا مثل ملعب "سانتياغو برنابيو".

وزادت "لكن المغرب لا يتوقف عند هذا الحد. أهدافه تتجاوز ذلك بكثير، والمسؤولون المغاربة يعملون بالفعل على الفوز باستضافة مونديال الأندية 2029 (مع إسبانيا أو من دونها)، والذي سيسبق مونديال 2030، كما حدث في نسخة 2025 في الولايات المتحدة".

واسترسلت ماركا "كما يريد المغرب أيضا مونديال كرة القدم داخل الصالات 2028، إذ يتطور الأفارقة كثيرا في هذه الرياضة أيضا، ويطمح المغرب إلى إقامة كأس العالم على أرضه. هذا على المستوى العالمي، دون الحديث عما يطمح إلى استضافته على المستوى القاري".

وفي ما يتعلق بقضية نهائي الكان، علقت الصحيفة الإسبانية "يعتقد المغرب أن محكمة التحكيم الرياضية (كاس) ستؤكد تتويجه بلقب كأس أمم أفريقيا 2025 التي منحها له الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) في المكاتب بعد خسارته النهائي أمام السنغال. وفي القارة أيضا، تطفو فكرة أن كأس أفريقيا 2027، التي ستكون النسخة المقبلة، لن تذهب في النهاية إلى الثلاثي كينيا وتنزانيا وأوغندا كما هو مقرر، وهنا يبرز خيار المغرب مجددا... أو أن تقام نسخة 2028 مباشرة في المغرب، والتي ستكون الأولى بعد أن قرر الكاف إقامة الكأس كل أربع سنوات بدلا من كل سنتين كما كان سابقا".

طفرة الإنجازات

وتجسدت أبرز ثمار هذا المسار في تألق الكرة المغربية عالميا، إذ نجح منتخب أقل من 20 سنة في الظفر بلقب كأس العالم بتشيلي على حساب الأرجنتين في أبرز إنجاز للكرة المغربية والعربية بعدما استطاع المنتخب الأول أن يبلغ نصف نهائي كأس العالم قطر 2022، في إنجاز تاريخي غير مسبوق عربيا وأفريقيا.

إلى جانب وصول منتخب السيدات إلى ثمن نهائي كأس العالم 2023، وبلوغ منتخب أقل من 17 عاما الدور ذاته في مونديالي إندونيسيا 2023 وقطر 2025. يضاف إليهم تأهل المنتخب الأولمبي إلى أولمبياد باريس 2024، ليفاجئ الجميع بحصده للميدالية البرونزية في المنافسة.

كما حقق منتخب كرة الصالات قفزة لافتة بتتويجه بكأس القارات 2022، وبلوغه ربع نهائي كأس العالم 2021.

وقد كان الرجاء المغربي السباق لفتح أبواب العالمية للكرة المغربية بوصوله إلى نهائي كأس العالم للأندية سنة 2013 كأول ناد مغربي وعربي يفعل ذلك. وعلى المستوى الأفريقي، فرضت الكرة المغربية حضورها بقوة، حيث توج منتخب المحليين بلقبي كأس أفريقيا للاعبين المحليين (الشان) عامي 2020 و2024، في حين أحرز منتخبا أقل من 23 وأقل من 17 عاما كأس أمم أفريقيا عامي 2023 و2025 على التوالي.

التخطيط الجيد

تواكب هذا التألق بسطوة الأندية المغربية قاريا، بتتويج الوداد الرياضي بدوري أبطال أفريقيا 2022، والرجاء الرياضي بكأس الاتحاد الأفريقي 2021.

وكما واصلت سيدات الجيش الملكي، العمود الفقري للمنتخب النسوي، هيمنتهن القارية بإحراز دوري أبطال أفريقيا للسيدات عامي 2022 و2025. هذا الزخم المتواصل أعاد طرح سؤال جوهري لدى المتابعين والمحللين: ما سر هذه النهضة الكروية المغربية المتسارعة؟ تتعدد الإجابات، لكنها تلتقي عند حقيقة واحدة مفادها أن "النجاح لا يأتي صدفة".

قبل أقل من عقدين، عاشت الكرة المغربية مرحلة تراجع، تمثلت في الغياب عن عدة نسخ من كأس أمم أفريقيا، والفشل في بلوغ كأس العالم بين 1998 و2018، وسط غياب رؤية واضحة لاكتشاف المواهب وتطويرها، وضعف الاحترافية في التسيير.

هذا الواقع بدأ يتغير مع إطلاق مشروع إصلاحي شامل قاده رئيس الجامعة الملكية المغربية لكرة القدم فوزي لقجع منذ توليه المنصب عام 2017، مستندا إلى رؤية أوسع تعود جذورها إلى الرسالة الملكية الموجهة لمناظرة الصخيرات عام 2008، والتي أرست أسس إعادة هيكلة الرياضة الوطنية.

ورغم ذلك، اكتفى المنتخب النسائي ببلوغ نهائي كأس أمم أفريقيا عامي 2022 و2024 دون التتويج باللقب. وتأمل الجماهير المغربية في أن يستغل المنتخب الأول إقامة بطولة أفريقيا على أرضه وبين جماهيره للظفر بالتاج الأفريقي الغائب منذ سنة 1976، ليكون تاج الألقاب، خاصة بعد عودة أبناء السكتيوي قبل أيام بلقب كأس العرب من قطر بعد تألق لافت كالعادة.

موتسيبي يكشف خطط إعادة هيكلة المسابقات الأفريقية

القاهرة - أعلن رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) باتريس موتسيبي أن بطولة كأس أمم أفريقيا ستتوسع من 24 إلى 28 فريقا، موزعة على سبع مجموعات تضم كل منها أربعة فرق، وذلك دون تحديد موعد تطبيق الزيادة.

وفي مؤتمر صحفي عقد عقب اجتماع اللجنة التنفيذية للكاف في القاهرة، كشف موتسيبي عن خطط لإعادة هيكلة أوسع لمسابقات كرة القدم الأفريقية، حيث يشكل توسيع بطولة كأس الأمم الأفريقية محور التغييرات المقترحة.

وأفاد بأن هذه الخطوة، إذا تم تنفيذها، ستشكل أحد أهم التحولات في تاريخ البطولة، مما يتيح الفرصة للمزيد من الدول للتنافس على أكبر مسرح لكرة القدم في أفريقيا. وقال موتسيبي إن القرار يعكس طموح الاتحاد الأفريقي لكرة القدم في تطوير اللعبة وتوفير إدماج أكبر للاتحادات الأعضاء.

وشدد رئيس (كاف) على أن نهائيات عام 2027 ستقام كما هو مخطط لها في كينيا وتنزانيا وأوغندا، على أن تقام بطولة أخرى لكأس الأمم عام 2028، وبعد ذلك سينظم الحدث الأبرز في القارة كل أربع سنوات. وأضاف أن الاتحاد الأفريقي لكرة القدم سيطلق دوري الأمم سنويا ابتداء من عام 2029، مع بطولة نهائية تضم 16 فريقا تقام كل عامين.

كما أعلن رئيس الاتحاد الأفريقي عن تغييرات في اللوائح قال إنها ستعزز الثقة في الحكام ومشغلي تقنية الفيديو المساعد للحكم والهيئات القضائية، لكنه لم يقدم تفاصيل ملموسة. وتم توسيع بطولة كأس الأمم الأفريقية من 16 إلى 24 فريقا عام 2019، ويعتقد الاتحاد الأفريقي لكرة القدم أن التوسع الإضافي ضروري لمواكبة التطور السريع لكرة القدم في جميع أنحاء القارة.

بالإضافة إلى خطط توسيع بطولة كأس الأمم الأفريقية، أكد موتسيبي أن المغرب سيستضيف العديد من المسابقات القارية، منها بطولة كأس الأمم الأفريقية تحت 17 سنة، مع احتفاظه أيضا بحقوق استضافة بطولة أفريقيا للسيدات في المواعيد المتفق عليها. وأقر بأن الدعم المالي لا يزال عاملا أساسيا لنجاح البطولة على المدى الطويل، حيث يسعى الاتحاد الأفريقي لكرة القدم إلى الحصول على ما وصفه بـ"عروض رعاية لائقة" قبل تأكيد التفاصيل.

> **بالإضافة إلى خطط توسيع بطولة كأس الأمم الأفريقية، أكد موتسيبي أن المغرب سيستضيف العديد من المسابقات القارية**

ويواجه الاتحاد الأفريقي لكرة القدم أزمة ثقة في أعقاب قرار لجنة الاستئناف بتجريد السنغال من لقب كأس الأمم الأفريقية 2025 ومنحها للمغرب.

وأعلن (كاف) عن خسارة منتخب السنغال في المباراة النهائية التي أقيمت في الرباط في 18 يناير الماضي، بعد انسحاب لاعبيه من أرض الملعب احتجاجا على ركلة جزاء حاسمة منحت للمغرب، ثم عادوا وسجلوا هدفا في الوقت الإضافي ليفوزوا بالمباراة.

أعرب باتريس موتسيبي رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) عن امتنانه للأمين العام المنتهية ولايته فيرون موسينغو أومبا الذي أعلن قراره بالتنحي عن منصبه بعد أكثر من 5 سنوات قضاها في المنصب.

وتقرر تكليف سامسون أدامو بمهام الأمين العام للاتحاد بصفة مؤقتة إلى حين الانتهاء من إجراءات تعيين أمين عام دائم للمنظمة القارية.

وقال موتسيبي خلال مؤتمر صحفي إن الاتحاد الأفريقي ممتن للغاية لما قدمه موسينغو أومبا من مساهمات لصالح كرة القدم الأفريقية والعمل الذي قام به من أجل تطوير ونمو اللعبة في القارة السمراء، مشيرا إلى أنه سيتم تكريمه في وقت لاحق تقديرا لجهوده وعطائه.

ومن جانبه أوضح موسينغو أومبا في بيان رسمي أنه قرر الاستقالة من منصبه بعد مسيرة مهنية دولية امتدت لأكثر من 30 عاما كرسها لخدمة كرة القدم بهدف التفرغ لمشاريع شخصية أكثر خصوصية.

قرارات صائبة

الثقة سلاح ناغلسمان.. منتخب ألمانيا على المسار الصحيح

شتوتغارت (ألمانيا) - يمنح الفوز في المباراتين الأخيرتين قبل إعلان قائمة كأس العالم منتخب ألمانيا لكرة القدم، ومدربه يوليان ناغلسمان، دفعة إضافية من الثقة قبل انطلاق البطولة الصيف المقبل. لكن الأهم من ذلك، منح هذا الأمر ناغلسمان رؤى مهمة لبناء فريقه المثالي.

وبعد الفوز 2 – 1 على منتخب غانا، والذي جاء بعد الفوز الصعب على منتخب سويسرا 4 – 3 يوم الجمعة، قال ناغلسمان "حصلنا على رؤى مهمة نقوم الآن بمعالجتها. لقد اتخذنا بضع خطوات إلى الأمام نحو كأس العالم".

ويرى ناغلسمان أن المنتخب الألماني، بطل العالم أربع مرات، غير مرشح للفوز بكأس العالم هذا العام. وسيكون لدى الفريق الألماني الكثير لإثباته بعد أن ودع آخر نسختين من كأس العالم من دور المجموعات. ولكن بعد سبعة انتصارات متتالية، يسير الفريق في الطريق الصحيح، ولا شيء يعزز من ثقة الفريق أكثر من الانتصارات. وأكد جوشوا كيميتش، قائد الفريق "بالتأكيد لم نلعب مباراتين مثاليتين. ورغم ذلك حققنا الفوز".

يمنح الخط الهجومي مجموعة واسعة من الخيارات لناغلسمان: ففلوريان فيرتز يعد لاعبا قادرا على قلب مجرى المباراة، بينما استعاد كاي هافيرتز مكانه بعد غياب دام 16 شهرا بسبب الإصابة، وسجل هدف الافتتاح في مواجهة غانا. ويقدم سيرغ نابري أداء جيدا مثل ما يقدمه مع بايرن، وظهر دينيز أوندا كبديل يمكن الاعتماد عليه بهدفه القاتل في الدقائق الأخيرة. في الوقت نفسه، مازال ناغلسمان يأمل أن يستعيد جمال موسيالا جاهزيته لكي يشارك في كأس العالم.

ولم يلعب موسيالا المباراتين الوديتين في مارس بسبب رد فعل مؤلم في الكاحل الذي أصيب به بشدة الصيف الماضي. وكان هناك اكتشاف جديد هو لينارت كارل (18 عاما)، والذي قدم أداء مذهلا في أول مباراتين له مع ألمانيا.

وقال ناغلسمان "أعتقد أنه ترك انطباعا رائعا. قدم أقصى ما عنده في المباراتين، وقدم أداء مميزا للغاية. لم يكن بحاجة إلى أي وقت للدخول في أجواء المباراة. إنه بالفعل لاعب جيد جدا جدا".

يمكن لناغلسمان أن يصطحب 26 لاعبا للمونديال، وقال عقب المباراة إنه لن تكون هناك تغييرات كبيرة في القائمة التي يتوقع أن يصطحبها للمونديال.

وقال "لدينا فكرة واضحة (عن القائمة) وهذه الفكرة لن تتغير كثيرا، ولكن بالتأكيد علينا أن نفكر كثيرا، وأن نجري العديد من المحادثات واتخاذ قرار نهائي". ووفقا للمدرب، تم إبلاغ اللاعبين بوضوح بالدور الذي سيؤديه كل منهم في البطولة. لكن أوندا لا يزال يأمل في إجراء بعض التغييرات.

وقال "بالطبع أود أن أغير الأدوار، ولكنني لست الشخص الذي يتخذ القرارات، المدرب هو من يتخذها. يجب أن نحترم هذا. بالتأكيد، نجاح الفريق يأتي في المقام الأول. وكل شخص لديه دوره. أتمنى أن أتمكن من تغيير ذلك". ولكن، لا يتوقع ناغلسمان أن ينتقل أوندا من لاعب بديل إلى لاعب أساسي في الوقت الحالي.

وقال "هذا غير مرجح، لأنني لم أجر المحادثات الخاصة بالأدوار من أجل مباريات مارس بل من أجل كأس العالم". وأضاف "ينبغي على كل لاعب أن يكون لديه الحافز للعب دور أفضل. هذا أمر جيد. بعد ذلك عليك أن تترجم هذا الطموح إلى أداء في الملعب". وأضاف كيميتش "تحتاج أيضا لدكة بدلاء قوية ولاعبين يمكنهم صنع الفارق في آخر 30 أو 35 دقيقة".

> **بعد سبعة انتصارات متتالية، يسير الفريق في الطريق الصحيح، ولا شيء يعزز من ثقة الفريق أكثر من الانتصارات**

ومن المقرر أن يعلن ناغلسمان عن قائمة الفريق التي ستشارك في المونديال يوم 12 مايو المقبل. ويبدأ المنتخب الألماني معسكره التدريبي لكأس العالم يوم 25 مايو، ويلتقي بمنتخب فنلندا يوم 31 مايو ثم يسافر إلى الولايات المتحدة يوم 2 يونيو. ثم يخوض آخر مبارياته الودية أمام المنتخب الأميركي يوم 6 مايو المقبل. ويتواجد المنتخب الألماني في المجموعة الخامسة مع منتخبات كوراساو وكوت ديفوار والإكوادور.

حضور متميز

العرب
الأربعاء 2026/04/01
السنة 48 العدد 13773

أبريل حافل بالأنشطة والفعاليات في «اللوفر أبوظبي»

يقدم متحف اللوفر أبوظبي خلال شهر أبريل تجربة فنية وتعليمية متكاملة للعائلات والطلبة، عبر ورش تفاعلية وجولات إرشادية مستوحاة من روائع الفن العالمي، تهدف إلى تنمية الإبداع وتعزيز التفاعل مع الأعمال الفنية بأساليب تجمع بين المتعة والمعرفة.

تجارب عائلية مميزة

أبوظبي - في إطار جهوده المستمرة لتعزيز الثقافة الفنية ونشر المعرفة الإبداعية، يقدّم متحف اللوفر أبوظبي برنامجا حافلا بالأنشطة العائلية والتعليمية خلال شهر أبريل المقبل، مستلهمًا من مجموعته الغنية من الأعمال الفنية التي تعكس حضارات وثقافات متعددة عبر التاريخ. ويأتي هذا البرنامج ليؤكد مكانة المتحف كوجهة ثقافية رائدة تجمع بين الترفيه والتعليم، وتستهدف مختلف الفئات العمرية، خاصة العائلات والطلبة.

ويركز البرنامج على تقديم تجربة متكاملة تجمع بين "عطلات نهاية الأسبوع العائلية" و"الأنشطة المميزة بعد المدرسة"، حيث تم تصميم الفعاليات بأسلوب تفاعلي يربط الزوار مباشرة بالأعمال الفنية، ويحول زيارة المتحف إلى تجربة تعليمية ممتعة قائمة على الاكتشاف والمشاركة.

وتنطلق الفعاليات مع سلسلة من ورش العمل الأسبوعية التي تعتمد على التعلم من خلال الفن، حيث تخصص كل عطلة نهاية أسبوع لموضوع مختلف مستوحى من أعمال فنية بارزة. وتبدأ هذه الورش يومي 4 و5 أبريل بورشة "لوحات عائلية مستوحاة من بيكاسو"، التي تتيح للمشاركين استكشاف أسلوب الفنان العالمي بابلو بيكاسو في تصوير العلاقات العائلية، من خلال استخدام تقنيات مبتكرة تعتمد على الطبقات الشفافة، ما يمنح المشاركين فرصة التعبير عن روابطهم الأسرية بطريقة فنية معاصرة.

وفي عطلة نهاية الأسبوع التالية، يومي 11 و12 أبريل، ينظم المتحف ورشة "اصنع عملة معدنية من ورق الألمنيوم"، حيث يخوض المشاركون تجربة فريدة لتصميم عملات تذكارية مستوحاة من مجموعة العملات التاريخية المعروضة في المتحف. ولا تقتصر الورشة على الجانب الفني فقط، بل تمتد إلى استكشاف مفاهيم اقتصادية وثقافية مثل القيمة والتبادل والذاكرة، من خلال أمثلة تعود إلى حضارات مختلفة.

أما ختام ورش عطلات نهاية الأسبوع، فيكون يومي 18 و19 أبريل مع ورشة "صمم دفتر سفرك أو بطاقتك البريدية"، المستوحاة من أعمال الفنان بول كليه، والتي تدعو المشاركين إلى استحضار تجارب السفر والرحلات، وترجمتها إلى تصاميم فنية تعكس مشاعرهم وذكرياتهم، باستخدام الألوان والزخارف وكتابة الرسائل، في تجربة تمزج بين الفن والسرد الشخصي.

وإلى جانب هذه الورش، يطلق المتحف برنامج "الأنشطة بعد المدرسة" الذي يمتد من بداية أبريل وحتى نهاية يونيو 2026، ويُقام أسبوعيًا كل يوم ثلاثاء، ليستهدف طلبة مختلف المراحل الدراسية. ويهدف البرنامج إلى تعريف الطلاب بمقتنيات المتحف من خلال موضوعات متنوعة تشمل التراث الإماراتي، والفن الإسلامي، والأنماط الهندسية، إضافة إلى موضوعات تتعلق بالعواطف وتصوير الحيوانات في الفن.

وتبدأ هذه الجلسات بجولات داخل قاعات العرض، حيث يتعرف الطلبة على الأعمال الفنية عن قرب، قبل الانتقال إلى أنشطة تطبيقية مثل الرسم ضمن برنامج "لنرسم"، الذي يشجع على تنمية مهارات الملاحظة والتعبير الفني.

وتُستخدم في هذه الأنشطة كتيبات مخصصة تساعد الطلبة على التفاعل مع الأعمال الفنية بشكل أعمق، ما يعزز لديهم القدرة على تحليل التفاصيل وتقدير الجماليات.

ومن بين الأعمال التي يتم استكشافها خلال هذه الجلسات، عمل "انتشار" للفنان جوسيبي بينوني، إلى جانب مجموعة من القطع الفنية التاريخية التي تعكس تنوع التجارب الإنسانية عبر العصور، وهو ما يمنح الطلبة رؤية شاملة عن تطور الفن ودوره في التعبير عن القضايا المختلفة.

كما ينظم المتحف جلسة "ابحث واكتشف" كل يوم أربعاء، والتي تركز على تعريف المشاركين بمفاهيم التراث المادي وطرق الحفاظ عليه. وتُقدّم هذه الجلسة من خلال جولات تفاعلية داخل قاعات العرض، تتضمن حل الألغاز واستكشاف المواد المستخدمة في صناعة الأعمال الفنية، سواء كانت طبيعية أو صناعية، ما يعزز الفهم العملي لأساليب الإبداع الفني.

وفي السياق ذاته، يخصص المتحف جلسات رسم متقدمة لطلبة الحلقة الثالثة، تُقام أيضًا أيام الأربعاء، وتهدف إلى تطوير مهاراتهم الفنية من خلال الرسم المستوحى من الطبيعة والتوثيق البصري. ويطّلع الطلبة خلال هذه الجلسات على أعمال فنية مختارة، من بينها لوحة "أمير شاب أثناء الدراسة" للفنان عثمان حمدي بك، قبل تطبيق ما تعلموه في تمارين عملية داخل قاعات العرض.

ولا يغفل البرنامج عن تقديم مسار تعليمي مخصص لأعمال بيكاسو، حيث تُنظم ورش عمل كل يوم خميس ضمن معرض "بيكاسو، تصور الشكل". ويتعرف الطلبة خلال هذه الجلسات على عدد من أبرز أعمال الفنان، مثل "امرأة مع آلة الماندولين" و"بالوما"، مع التركيز على كيفية تصوير الأشخاص بأساليب فنية مبتكرة، قبل المشاركة في أنشطة تفاعلية تعزز فهمهم لهذا النوع من الفن.

ويعكس هذا التنوع في البرامج حرص متحف اللوفر أبوظبي على تقديم تجربة تعليمية شاملة، لا تقتصر على المشاهدة فقط، بل تمتد إلى التفاعل والإبداع، بما يسهم في بناء جيل واع بالفنون وقادر على التعبير عن ذاته بطرق مبتكرة.

وفي ختام البرنامج، دعا المتحف العائلات والطلبة إلى الاستفادة من هذه الفعاليات المتنوعة، مؤكدًا أهمية مشاركة أولياء الأمور في الجولات الإرشادية اليومية المجانية، التي تستمر حتى 30 أبريل، لما لها من دور في تعزيز الروابط الأسرية وتنمية الاهتمام بالفن والثقافة لدى الأبناء.

صباح العرب

حنان مبروك
صحافية تونسية

عذرا أبريل.. لا مفر من الكذب

"رجل سرّنا بكلام، وسررناه بكلام. هو حين زعم أني أحسن من القمر، وأشدّ من الأسد، وأن لساني أقطع من السيف، وأن أمري أنفذ من السّنان هل جعل في يدي من هذا شيئا أرجع به إلى بيتي؟ ألسنا نعلم أنه قد كذب؟ ولكنه قد سرّنا حين كذب لنا، فنحن أيضا نسرّه بالقول ونأمر له بالجوائز، وإن كان كذبا، فيكون كذب بكذب وقول بقول"، بهذه الكلمات تطرق الجاحظ لآفة الكذب في كتابه "البخلاء"، لم تكن هذه الكلمات فقط، وإنما هي ما استحضرته اليوم وأنا أتذكر الكذب والكذابين في حياتي والحياة عموما، تزامنا مع الأول من أبريل، وكذبة أبريل.

منذ نحو عامين تقريبا، انتبهت إلى أنه لم يعد هناك ذلك الإقبال المعتاد على الاحتفاء بكذبة أبريل، حتى على منصات التواصل الاجتماعي التي كانت مسرحا لهذا النوع من المزاح. يبدو أن وطأة الحروب والأزمات المتلاحقة قد أثقلت كاهل الإنسان، فسلبته شيئا من خفة الظل، وربما أدركت الغالبية، بوعي أو دون وعي، أنها تعيش وسط سيل من الأكاذيب والتزييف طوال 364 يوما في السنة، فلم يعد هناك ما يدعو لتخصيص يوم واحد للكذب.

كذبة أبريل تحمل في طياتها دلالة أعمق حين ننظر إلى واقعنا اليوم، فالكذبة تحولت في عصرنا إلى سلوك يومي في عالم تتداخل فيه الأخبار الحقيقية بالمفبركة، وتصاغ فيه الوقائع وفق أهواء ومصالح، ويلبس فيه البشر أقنعة لجذب المتابعين والتأثير فيهم وبث أفكار وتوجهات مسمومة.

في زمن الإعلام الرقمي، لم يعد الكذب يحتاج إلى جهد كبير أو تخطيط. بضغطة زر، يمكن نشر خبر كاذب يصل إلى ملايين الناس خلال دقائق، وقد يصدقونه ويتداولونه دون تحقق. هنا تكمن الخطورة، فالكذبة لم تعد مجرد مزحة عابرة، بل أصبحت أداة للتأثير والتوجيه، بل وربما للتضليل المتعمد.

يقول المفكر البريطاني جورج أورويل "في زمن الخداع، يصبح قول الحقيقة عملا ثوريا". هذه العبارة، رغم بساطتها، تلخص واقعنا بدقة مذهلة. فحين يصبح الكذب شائعا إلى هذا الحد، يغدو الصدق استثناء، ويصبح التمسك به نوعا من المقاومة.

إن المشكلة اليوم لا تكمن فقط في انتشار الكذب، بل في تقبله أحيانا كأمر واقع. فقد أصبح البعض يبرر التزييف بحجة الترند، بينما يرى آخرون أن الحقيقة لم تعد مهمة بقدر تأثير الخبر وانتشاره، وهكذا، يتراجع معيار الصدق أمام معيار الإثارة.

وربما الأخطر من ذلك، أن التكرار المستمر للمعلومات الكاذبة قد يجعلها تبدو حقيقية مع الوقت، وهي ظاهرة معروفة في علم النفس بـ"تأثير الحقيقة الوهمية". فالعقل البشري يميل إلى تصديق ما يسمعه مرارا، حتى وإن كان في الأصل غير صحيح. هنا يتحول الكذب من مجرد فعل فردي إلى ظاهرة جماعية يصعب تفكيكها.

في مواجهة هذا الواقع، تبرز الحاجة إلى وعي نقدي، وإلى مسؤولية فردية في التحقق من المعلومات قبل تداولها.

من ناحية أخرى فإنه دون وجود كذب قد لا يدرك الإنسان أهمية الصدق، ودون كذب "أبيض" قد لا تستقيم الحياة، فلا شيء وجد عبثا في حياتنا حتى الكذب. وكل السلوكيات التي قد نمقتها قد تكون في جانب منها ضرورة لاستمرار الحياة.

وللكذب في بعض الأحيان دور نفسي معقد قد يكون ضروريا لتجاوز لحظات الضعف. فأن يكذب الإنسان على نفسه قليلا كأن يقنعها بأن الألم مؤقت، أو أن الأمور ستتحسن رغم قسوتها الحالية قد يمنحه القدرة على الاستمرار وعدم الانهيار.

ينطبق الأمر أيضا على مواقف أخرى، كأن يطمئن شخص مريضا بعبارات أكثر تفاؤلا، أو حتى يتظاهر بالثقة في بداية طريق جديد حتى يكتسبها فعلا. هنا لا يكون الكذب خداعا بقدر ما هو محاولة إنسانية للتماسك، وجسر مؤقت يعبر به الفرد نحو واقع أكثر احتمالا.

سينما التحريك تضيء مكناس في المغرب من جديد

مكناس (المغرب) - تستعد مدينة مكناس لاحتضان الدورة الرابعة والعشرين من المهرجان الدولي لسينما التحريك (فيكام)، وذلك خلال الفترة الممتدة من 15 إلى 20 مايو القادم، في حدث سينمائي بارز يعزز مكانة المغرب كوجهة ثقافية رائدة في مجال سينما التحريك على المستويين العربي والدولي.

ويُنظَّم هذا المهرجان تحت رعاية مؤسسة عائشة، وبشراكة مع المعهد الفرنسي في المغرب بمكناس، ليشكل موعدًا سنويًا لا غنى عنه لعشاق هذا الفن وللمحترفين العاملين في صناعة أفلام التحريك، لما يوفره من فضاء للتبادل والإبداع والتجديد.

وتحمل دورة 2026 شعار "الشباب يصنعون أفلام سينما التحريك الخاصة بهم"، في تأكيد واضح على توجه المهرجان نحو دعم الطاقات الشابة وتشجيع الإنتاجات الإبداعية الجديدة.

كما تسلط هذه الدورة الضوء على الأعمال التي أنجزها شباب موهوبون، في خطوة تعكس التزام المهرجان المتواصل بتعزيز الابتكار وفتح آفاق جديدة أمام الجيل الصاعد.

وفي إطار التكريمات ستحتفي هذه الدورة بالشخصية الإعلامية والفنية فايز الصباغ، مؤسس ورئيس قناة سبيستون، تقديرًا لإسهاماته في إنتاج وبث محتوى موجه للأطفال والشباب، وما قدمه من دعم لصناعة الرسوم المتحركة في العالم العربي.

كما سيستضيف المهرجان المخرج الفرنسي الشهير ميشيل أوسيلو، أحد أبرز رواد سينما التحريك عالميًا، حيث سيقدم عملًا جديدًا بتقنية الواقع الافتراضي، في تجربة تؤكد قدرة هذا الفن على التطور ومواكبة التقنيات الحديثة وتوظيفها في سرد بصري مبتكر.

سميرة سعيد تطرح «ماذا لو» قريبًا

القاهرة - تواصل سميرة سعيد حضورها الفني اللافت، حيث تستعد لطرح أغنية إنسانية جديدة بعنوان "ماذا لو" خلال الفترة المقبلة، في عمل يُنتظر أن يحمل بصمة خاصة تعكس توجهها نحو تقديم موضوعات عميقة تمس وجدان الجمهور. الأغنية من كلمات شادي نور وألحان بلال سرور، ومن المقرر تصويرها على طريقة الفيديو كليب، في خطوة تعزز حضورها البصري وتواكب تطورات صناعة الموسيقى الحديثة.

ويأتي هذا العمل امتدادًا لاهتمام سميرة سعيد بتقديم أغنيات تحمل أبعادًا إنسانية ورسائل مؤثرة، خاصة في ظل الظروف العالمية الراهنة التي تتطلب محتوى فنيًا يعبر عن المشاعر المشتركة ويطرح تساؤلات عميقة حول الواقع. ومن المتوقع أن تعكس "ماذا لو" هذا التوجه، سواء من حيث الكلمات أو الألحان أو المعالجة البصرية المرتقبة.

وكانت سميرة سعيد قد طرحت مؤخرًا أغنيتها "كده حرام" التي شكّلت عودة مختلفة لها من حيث الطابع الفني، حيث غلب عليها الإحساس الصادق والنبرة الهادئة التي تميل إلى التأمل. وقد لاقت الأغنية تفاعلًا ملحوظًا من الجمهور، خاصة أنها حملت روحًا إنسانية واضحة، بعيدًا عن الإيقاعات السريعة المعتادة في بعض أعمالها السابقة.

وجاءت "كده حرام" نتيجة تعاون مميز جمع بين الشاعر أيمن بهجت قمر والملحن عمرو مصطفى، فيما تولّى محمد مصطفى مهمة التوزيع الموسيقي، وأشرف خالد رؤوف على عمليات الميكس والماسترينغ، ليخرج العمل في صورة فنية متكاملة تجمع بين جودة الكلمة واللحن والأداء.

«الطائرات الورقية» تحلق برسائل السلام في تونس

تونس - اختُتمت، الثلاثاء، فعاليات الدورة الثالثة من المهرجان الدولي للطائرات الورقية، الذي احتضنته محافظة بن عروس منذ 25 مارس، تحت شعار "الفن والسلام"، وسط مشاركة لافتة من العائلات والهواة ومحبي هذا الفن من داخل تونس وخارجها.

واحتضن المركز الثقافي والرياضي للشباب ببن عروس فعاليات المهرجان، الذي تحوّل على مدار أيامه إلى منصة فنية وإنسانية مفتوحة، جسدت قيم التعايش والتواصل بين الشعوب، من خلال عروض الطائرات الورقية التي حملت رسائل رمزية تعكس الأمل والسلام والانفتاح الثقافي.

وفي تصريح لها، أعربت آمال عميرة، المديرة الفنية للمهرجان ورئيسة الجمعية التونسية للطائرات الورقية، عن فخرها بنجاح هذه الدورة، مؤكدة أن "المهرجان يشهد تطورا ملحوظا عاما بعد عام، سواء على مستوى التنظيم أو المشاركة الدولية"، مضيفة أن "الهدف لا يقتصر على الترفيه، بل يتعداه إلى ترسيخ ثقافة فنية وتربوية لدى الأجيال الصاعدة".

من جهته، شدد مولدي القماطي، منسق الأنشطة الثقافية بالمركز، على أن هذا النجاح هو "ثمرة عمل جماعي وتنسيق مستمر بين مختلف الأطراف"، مشيرا إلى أن "المهرجان يندرج ضمن رؤية أوسع تهدف إلى تنشيط الحياة الثقافية وتقديم برامج نوعية على مدار السنة".

وشهدت سماء رادس عروضا مبهرة، حيث حلّقت مئات الطائرات الورقية بأشكال وألوان متنوعة، في لوحات فنية جذبت أنظار الحضور، خاصة الأطفال، الذين تفاعلوا مع الأنشطة المصاحبة في أجواء احتفالية عائلية مميزة.